الدراسات الإسلامية

العدد الثالث . المجلد السادس والأربعون . الخريف (يوليو . سبتمبر ٢٠١١م/ شعبان . شوال ١٤٣٢هـ)

مجمع البحوث الإسلامية
الجامعة الإسلامية العالمية إسلام آباد . باكستان

مصنف الإمام عبد الرزاق الصنعاني: تاريخ، تقييم، منهج

محمد أبو الليث الخيرآبادي

لا يخفى على دارس السنة النبوية الشريفة وتاريخ أدوارها التي مرت بها، أنها تلقت اهتماما كبيراً وعناية بالغة من المسلمين، منذ ما صدرت عن النبي صلى الله عليه وسلم قولاً أو فعلاً أو تقريراً أو صفة. وذلك لأنها جزء من الدين الذي يدينون به، ومصدر للتشريع الذي تسعد به دنياهم وأخراهم، فقد دلت آيات كثيرة في القرآن على هذا المعنى، وتلزم الناس اتباع السنة، وتصرح بأن الانقياد لله، وأن التمرد عليها علامة الانسلاخ من الإيمان، وأن المسلم لا خيار له فيما يقضي به القرآن، أو تقضي به السنة[1]. وإلى جانب كونها مصدرا للتشريع هي مصدر للعلم والمعرفة أيضاً، فكم من أمر خاف أزاحت السنة الستار عن وجهه من علوم الكون والطبيعة والاجتماع والاقتصاد والطب، وما إلى ذلك من العلوم والقضايا التي كانت مبهمة في القرآن، فجاءت السنة شارحة لها، ومبينة لمرادها، وكاشفة عن حقائقها، قال الله تعالى: ﴿ بِالْبَيِّنَاتِ وَالزُّبُرِ وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴾[2].

ولذلك أمر النبي صلى الله عليه وسلم على حفظها وتبليغها إلى من لم تبلغهم، واختار له أساليب متنوعة، فأحيانا بالأمر المطلق بتبليغها قال: "ليبلغ الشاهد الغائب"[3]. وتارة بدعوة النضارة للمبلغ قال: "نضر الله امرأً سمع منا حديثا فحفظه، فأداها كما سمعها، فرب مبلغ أوعى من سامع، ورب حامل فقه إلى

١- ينظر لذلك: محمد أبو الليث الخير آبادي، **علوم الحديث أصيلها ومعاصرها**، دار الشاكر، ماليزيا، ط٤، ٢٠٠٥م، ص٤٠.

٢- سورة النحل، الآية: ٤٤.

٣- أخرجه أبو عبد الله محمد بن إسماعيل بن المغيرة الجعفي البخاري، في مواضع من **صحيحه**، تحقيق: مصطفى ديب البغا، دار ابن كثير واليمامة، بيروت، ط٣، ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٧م منها، ١/ ٣٧، رقم ٦٧.

من هو أفقه منه"[٤]، مع تحذيرهم من الكذب عليه قال: "من كذب علي متعمدا فليتبوأ مقعده من النار"[٥]، فكان الصحابة ـ مصداقا لهذا الحديث ـ حريصين على عدم الغلط في الأخذ وفي الأداء.

حفظت السنة منذ بدايتها تلقيا من النبي صلى الله عليه وسلم في مجالسه، وخطبه في الأعياد والجمع والحج، والمناسبات الأخرى، وحفظا في الصدور بالعمل بها في حياتهم العملية وبالمذاكرة فيما بينهم، وكتابة في الصحف حماية لها من الضياع والنسيان[٦]. يقول عمر بن الخطاب رضي الله عنه: "قيدوا العلم بالكتاب"[٧]. وكان ابن عباس يأتي أبا رافع، ويكتب ما عنده من أحاديث رسول الله صلى الله عليه وسلم[٨]، وكانت له حمل بعير[٩]. وكان ابن مسعود يكتب الحديث بيده، قال معن: "أخرج إلى عبد الرحمن بن عبد الله بن مسعود كتابا، وحلف أنه خط أبيه بيده"[١٠]. وقال الحسن بن عمرو بن أمية الضمري: "تحدثت عند أبي هريرة بحديث فأنكره، فقلت: إني قد سمعته منك، فقال: "إن كنت سمعته مني فهو مكتوب عندي"، فأخذ بيدي إلى بيته، فأرانا كتبا كثيرة من حديث رسول الله

٤- أخرجه أبو داود سليمان بن الأشعث السجستاني في سننه، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، دار الفكر، بيروت، بدون رقم الطبعة وتاريخها، ٣/ ٣٢٢، رقم٣٦٦٠، وأبو عيسى محمد بن عيسى بن سورة الترمذي في جامعه، تحقيق: أحمد محمد شاكر وآخرين، دار إحياء التراث العربي، بيروت، بدون رقم الطبعة وتاريخها، ٥/ ٣٣، رقم ٢٦٥٦ - ٢٦٥٨. وقال: "حسن صحيح".

٥- هذا حديث متواتر أخرجه البخاري في صحيحه: ١/ ٥٢، رقم١١٠، ومسلم بن الحجاج أبو الحسين القشيري النيسابوري في مقدمة صحيحه، تحقيق وترقيم: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، ١٩٥٤م، ١/ ١٠، رقم٤.

٦- يراجع لذلك: الخير آبادي، علوم الحديث أصيلها ومعاصرها، الفصل السادس في حفظ السنة، ص ٥٥-٦٥.

٧- رواه أبو محمد عبد الله بن عبد الرحمن الدارمي، في سننه، تحقيق: فواز أحمد زمرلي، خالد السبع العلمي، دار الكتاب العربي، بيروت، ط١، ١٤٠٧هـ، ١/ ١٢٧ والخطيب أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت البغدادي في تقييد العلم، تحقيق: يوسف العش، دار إحياء السنة النبوية، ط٢، ١٩٧٤م، ص٨٧-٨٨. وأبو عمر يوسف بن عبد الله بن عبد البر النمري في جامع بيان العلم، تحقيق: عبد الرحمن حسن محمود، دار الكتب الحديثة بعابدين في القاهرة، ص ٩١.

٨- رواه الخطيب في تقييد العلم، ص٩١-٩٢. عن عبيد الله بن أبي رافع قال: "كان ابن عباس يأتي أبا رافع، فيقول: ما صنع رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم كذا، ما صنع رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم كذا، ومع ابن عباس ألواح يكتب فيها".

٩- رواه محمد بن سعد بن منيع الهاشمي أبو عبد الله البصري في الطبقات الكبرى، دار صادر، بيروت، د. ت، ٥/ ٢١٦. قال: أخبرنا أحمد بن عبد الله بن يونس، قال: حدثنا زهير، قال: حدثنا موسى بن عقبة، قال: "وضع عندنا كريب حمل بعير أو عدل بعير من كتب ابن عباس".

١٠- رواه ابن عبد البر في جامع بيان العلم، ص ٩١.

من هو أفقه منه"[٤]، مع تحذيرهم من الكذب عليه قال: "من كذب علي متعمدا فليتبوأ مقعده من النار"[٥]، فكان الصحابة ـ مصداقا لهذا الحديث ـ حريصين على عدم الغلط في الأخذ وفي الأداء.

حفظت السنة منذ بدايتها تلقيا من النبي صلى الله عليه وسلم في مجالسه، وخطبه في الأعياد والجمع والحج، والمناسبات الأخرى، وحفظا في الصدور بالعمل بها في حياتهم العملية وبالمذاكرة فيما بينهم، وكتابة في الصحف حماية لها من الضياع والنسيان[٦]. يقول عمر بن الخطاب رضي الله عنه: "قيدوا العلم بالكتاب"[٧]. وكان ابن عباس يأتي أبا رافع، ويكتب ما عنده من أحاديث رسول الله صلى الله عليه وسلم[٨]، وكانت له حمل بعير[٩]. وكان ابن مسعود يكتب الحديث بيده، قال معن: "أخرج إلى عبد الرحمن بن عبد الله بن مسعود كتابا، وحلف أنه خط أبيه بيده"[١٠]. وقال الحسن بن عمرو بن أمية الضمري: "تحدثت عند أبي هريرة بحديث فأنكره، فقلت: إني قد سمعته منك، فقال: "إن كنت سمعته مني فهو مكتوب عندي"، فأخذ بيدي إلى بيته، فأرانا كتبا كثيرة من حديث رسول الله

٤- أخرجه أبو داود سليمان بن الأشعث السجستاني في **سننه**، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، دار الفكر، بيروت، بدون رقم الطبعة وتاريخها، ٣/ ٣٢٢، رقم٣٦٦٠، وأبو عيسى محمد بن عيسى بن سورة الترمذي في **جامعه**، تحقيق: أحمد محمد شاكر وآخرين، دار إحياء التراث العربي، بيروت، بدون رقم الطبعة وتاريخها، ٥/ ٣٣، رقم ٢٦٥٦ – ٢٦٥٨. وقال: "حسن صحيح".

٥- هذا حديث متواتر أخرجه البخاري في **صحيحه**: ١/ ٥٢، رقم١١٠، ومسلم بن الحجاج أبو الحسين القشيري النيسابوري في مقدمة **صحيحه**، تحقيق وترقيم: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، ١٩٥٤م، ١/ ١٠، رقم٤.

٦- يراجع لذلك: الخير آبادي، **علوم الحديث أصيلها ومعاصرها**، الفصل السادس في حفظ السنة، ص ٥٥-٦٥.

٧- رواه أبو محمد عبد الله بن عبد الرحمن الدارمي، في **سننه**، تحقيق: فواز أحمد زمرلي، خالد السبع العلمي، دار الكتاب العربي، بيروت، ط١، ١٤٠٧هـ، ١/ ١٢٧ والخطيب أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت البغدادي في **تقييد العلم**، تحقيق: يوسف العش، دار إحياء السنة النبوية، ط٢، ١٩٧٤م، ص٨٧-٨٨. وأبو عمر يوسف بن عبد الله بن عبد البر النمري في **جامع بيان العلم**، تحقيق: عبد الرحمن حسن محمود، دار الكتب الحديثة بعابدين في القاهرة، ص ٩١.

٨- رواه الخطيب في **تقييد العلم**، ص٩١-٩٢. عن عبيد الله بن أبي رافع قال: "كان ابن عباس يأتي أبا رافع، فيقول: ما صنع رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم كذا، ما صنع رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم كذا، ومع ابن عباس ألواح يكتب فيها".

٩- رواه محمد بن سعد بن منيع الهاشمي أبو عبد الله البصري في **الطبقات الكبرى**، دار صادر، بيروت، د. ت، ٥/ ٢١٦. قال: أخبرنا أحمد بن عبد الله بن يونس، قال: حدثنا زهير، قال: حدثنا موسى بن عقبة، قال: "وضع عندنا كريب حمل بعير أو عدل بعير من كتب ابن عباس".

١٠- رواه ابن عبد البر في **جامع بيان العلم**، ص ٩١.

صلى الله عليه وسلم، فوجد ذلك الحديث، فقال: "قد أخبرتك أني إن كنت حدثتك به فهو مكتوب عندي"[١١]. إلا أن السنة بعد فتنة مقتل سيدنا عثمان بن عفان رضي الله عنه في عام ٣٥هـ، دخلت في طور جديد، حيث أخذت الفرق والأهواء السياسية تلعب دورها، ولجأت إلى الوضع في الحديث لتحقيق أغراضها السياسية، ودعم موقفها بالأحاديث المختلقة، فاقتضت من علماء الأمة وحكامها اتخاذ إجراءات تكفل حفظ السنة من الاندثار، وصيانتها من الدخيل والحميل، فألقى الله تعالى في قلب الخليفة الأموي الراشد عمر بن عبد العزيز أن يتحرك لذلك العمل بما يلزم، فأصدر أمرا بتدوين السنة وجمعها، فكتب إلى عماله في الآفاق، وأمرهم بجمع حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم. فكتب إلى عامله وقاضيه على المدينة أبي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم، مشيرا فيه إلى سبب كتابة الحديث، قال: "انظر ما كان من حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم أو سنة ماضية، أو حديث عمرة بنت عبد الرحمن، فاكتبه؛ فإني قد خفت دروس العلم وذهاب أهله"[١٢]. وكذلك طلب منه كتابة ما عند القاسم بن محمد بن أبي بكر أيضاً[١٣]. وبدأ أبو بكر بن حزم هذا ـ فعلاً ـ بجمع الحديث وتدوينه حسب رغبة الخليفة، ولكن لم يقدر للخليفة أن يرى نتائج سعي عامله هذا إذ عاجلته المنية، وأول من حقق مبتغاه في حياته هو الإمام التابعي الجليل الزهري محمد بن مسلم بن شهاب، وكان شغوفا بجمع الحديث والسيرة، فجمع حديث المدينة، وقدمه إلى عمر بن عبد العزيز، وأخذ عمر يبعث إلى كل بلد له عليه سلطان دفترا من دفاتره[١٤]. وكانت هذه أول محاولة لجمع الحديث وتدوينه بشمول واستقصاء، وهو بذلك مهد الطريق لمن أعقبه من العلماء المصنفين في القرن الثاني الهجري، حيث نشطت فيه حركة تدوين الحديث، ودأب العلماء على ذلك.

وكان لفشو الوضع في الحديث ـ كما أشرت إليه سابقا ـ أيضاً أثر كبير في تأكيدهم على التدوين حفظا للسنة، ومنعا للتلاعب فيها كما أشار إليه الإمام الزهري في قوله: "لولا أحاديث تأتينا من قبل

١١- المصدر السابق، ص ٩٥. وانظر: أحمد بن علي بن محمد ابن حجر العسقلاني، **فتح الباري شرح صحيح البخاري**، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي ومحب الدين الخطيب، دار المعرفة، بيروت، بدون رقم الطبعة، ١٣٧٩هـ، ١/ ٢٠٧.

١٢- رواه ابن سعد في **طبقاته**، ٢/ ٣٨٧ والدارمي في سننه، ١/ ١٢٦. وعمرة أنصارية. وإنما خص عمرة دون غيرها بالذكر لأنها خالة أبي بكر بن حزم، وتوفيت عام٩٨هـ. أحمد بن علي بن محمد ابن حجر العسقلاني، **تغليق التعليق على صحيح البخاري**، تحقيق: سعيد عبد الرحمن موسى القزقي، المكتب الإسلامي، بيروت، ط١، ١٤٠٥هـ، ٢/ ٩٠.

١٣- انظر: ابن أبي حاتم، عبد الرحمن بن محمد بن إدريس بن مهران الرازي أبو محمد، **الجرح والتعديل**، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط١، ١٢٧١هـ/ ١٩٥٢م، ١/ ٢١.

١٤- رواه ابن عبد البر في **جامع بيان العلم**، ص ٩٨.

المشرق ننكرها لا نعرفها ما كتبت حديثا، ولا أذنت في كتابه"[١٥].

وقد آتت تلك الحملة العمرية لتدوين السنة وجمعها ثمارها في أوسع نطاق، حيث جمعت على مدى القرنين الثاني والثالث خاصة، وبعدهما عامة، أحاديث جميع البلدان الإسلامية على أيدي علمائها، بأسماء مختلفة كالمسانيد والمعاجم والجوامع والسنن والمصنفات والموطآت والمستدركات والمستخرجات والأجزاء الحديثية والفوائد والأمالي وغيرها، وعلى مناهج عديدة.

والسمة الغالبة لمؤلفات النصف الأول من القرن الثاني هي: جمع الحديث دون مراعاة لموضوع الحديث، حيث كان الغرض منه حفظ السنة النبوية من الضياع، وصيانتها من أن يتطرق إليها الوضع. وأما مؤلفات النصف الثاني للقرن الثاني والربع الأول من القرن الثالث فهي تمتاز بجمع الأحاديث المتصلة بموضوع واحد في مؤلف خاص، فكان لكل باب من أبواب الدين مؤلف خاص به، ولكنه مختلط بأقوال الصحابة وفتاوى التابعين، أو بجمع أحاديث أبواب مختلفة، وضم بعضها إلى بعض في مصنف واحد، وذلك لغرض خدمة التشريع وتسهيل استنباط الأحكام، ومن أمثلة ذلك: **موطأ** الإمام مالك ١٧٩هـ، **وزهد** ابن المبارك ١٨١هـ، **والجهاد** له، **والخراج** لأبي يوسف ١٨١هـ، **والآثار**، **والوصية** له، **والآثار** لمحمد بن الحسن الشيباني ١٨٩هـ، **ومسند الشافعي** ٢٠٤هـ وسننه، **ومصنف عبد الرزاق** ٢١١هـ، **وسنن سعيد بن منصور** ٢١٩هـ، **ومصنف ابن أبي شيبة** ٢٣٥هـ. وبالنظر إلى المؤلفات الحديثية بعد هذه الفترة تبين أن أصحابها اعتمدوا في مؤلفاتهم على ما كتب قبلهم من الكتب، فأفردوا أحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم عن أقوال الصحابة وغيرهم، ورتبوها إما على هيئة المسانيد ـ جمع أحاديث صحابي واحد على حدة ـ مثل مسند مسدد ٢٢٨هـ، وعلي بن الجعد ٢٣٠هـ، وغيرهما، أو على هيئة الأبواب والموضوعات مثل **الفتن** لنعيم بن حماد ٢٢٨هـ، **والعلم** لزهير بن حرب ٢٣٤هـ، **والسنن** للدارمي ٢٥٥هـ، وغيرها، دون تمييز الصحيح من الضعيف. وجاء أصحاب الكتب الستة: البخاري ٢٥٦هـ، ومسلم ٢٦١هـ، وأبو داود ٢٧٥هـ، والترمذي ٢٧٩هـ، والنسائي ٣٠٣هـ، وابن ماجه ٢٧٣هـ، فحاولوا بقدر الإمكان أن يجمعوا في كتبهم ما صح عندهم، أو على الأقل أن يكون مقبولا، وبظهور هذه الكتب الستة كان قد استوعبت معظم الأحاديث الصحيحة والحسنة، وقلما شذ عنها.

لقد تبين من هذه العجالة أن كتابنا **المصنف** للإمام عبد الرزاق من مؤلفات النصف الثاني للقرن الثاني والربع الأول من القرن الثالث، والتي تمتاز بجمع أحاديث أبواب مختلفة، وضم بعضها إلى بعض في

١٥- أخرجه الخطيب في تقييد العلم، ص ١٠٨.

مصنف واحد، ودون النظر إلى صحيح وضعيف. وذلك لغرض خدمة التشريع وتسهيل استنباط الأحكام على الفقهاء العظام. ووددنا أن تكون مباحث هذه الدراسة على محورين: نبذة عن الإمام عبد الرزاق، ومنهج الإمام عبد الرزاق في كتابه المصنف.

المحور الأول: شخصية الإمام عبد الرزاق الصنعاني:

نسبه ونشأته:

هو الإمام المحدث المفسر شيخ الإسلام عبد الرزاق بن همام بن نافع أبو بكر الحميري ولاءً الصنعاني[١٦]، اليماني[١٧]. ولد في أسرة علم ورواية للحديث، حيث كان والده "همام" من خيار أهل

١٦- الصنعاني ـ بفتح الصاد المهملة، وسكون النون، وفتح العين المهملة، وبعد الألف نون ـ نسبة إلى مدينة صنعاء، من أشهر مدن اليمن. انظر: أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر ابن خلكان، **وفيات الأعيان**، تحقيق: إحسان عباس، دار الثقافة، بيروت، بدون رقم الطبعة، ١٩٦٨م، ٣/ ٢١٧، رقم ٣٩٨.

١٧- ابن سعد، **الطبقات الكبرى**، ٥/ ٥٤٨. وأبو عبد الله محمد بن إسماعيل بن المغيرة الجعفي البخاري، **التاريخ الكبير**، تحقيق: السيد هاشم الندوي، دار الفكر، بيروت، د. ط، د. ت، ٦/ ١٣٠، رقم: ١٩٣٣. وأبو جعفر محمد بن عمرو بن موسى بن حماد العقيلي، **الضعفاء الكبير**، تحقيق: عبد المعطي أمين قلعجي، دار المكتبة العلمية، بيروت، ط١، ١٤٠٤هـ/ ١٩٨٤م، ٣/ ١٠٧، رقم: ١٠٨٢. وابن أبي حاتم، **الجرح والتعديل**، ٦/ ٣٨، رقم: ٢٠٤. وعبد الله بن عدي بن عبد الله أبو أحمد الجرجاني، **الكامل في ضعفاء الرجال**، تحقيق: يحيى مختار غزاوي، دار الفكر، بيروت، ط٣، ١٤٠٩هـ/ ١٩٨٨م، ٥/ ٣١٢، رقم: ١٤٦٣. ومحمد بن عبد الله بن أحمد بن سليمان بن زبر الربعي، **مولد العلماء ووفياتهم**، تحقيق: عبد الله أحمد سليمان الحمد، دار العاصمة، الرياض، ط١، ١٤١٠هـ، ٢/ ٤٧٢. محمد بن حبان بن أحمد أبو حاتم البستي، **الثقات**، تحقيق: السيد شرف الدين أحمد، دار الفكر، ط١، ١٣٩٥هـ/ ١٩٧٥م، ٨/ ٤١٢ رقم: ١٤١٤٦. وعلي بن الحسن بن هبة الله ابن عساكر الدمشقي، **تاريخ دمشق**، تحقيق: محب الدين أبي سعيد عمر بن غرامة العمري، دار الفكر، بيروت، ط١، ١٩٩٥م، ٣٦/ ١٦٣، ١٦٤، رقم: ٤٠٣٩. وأبو الحجاج يوسف بن الزكي عبد الرحمن المزي، **تهذيب الكمال**، تحقيق: بشار عواد معروف، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط١، ١٤٠٠هـ/ ١٩٨٠م، ١٨/ ٥٢، رقم: ٣٤١٥. ومحمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز أبو عبد الله الذهبي، **تذكرة الحفاظ**، دار إحياء التراث العربي، بيروت، بدون رقم الطبعة وتاريخها، ١/ ٣٦٤، رقم: ٣٥٧، **وسير أعلام النبلاء**، تحقيق: شعيب الأرناؤوط ومحمد نعيم العرقسوسي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط٩، ١٤١٣هـ، ٩/ ٥٦٣، رقم: ٢٢٠. وصلاح الدين أبو سعيد خليل بن سيف الدين كيكلدي بن عبد الله العلائي، **المختلطين**، تحقيق: رفعت فوزي عبد المطلب وعلي عبد الباسط مزيد، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط١، ١٩٩٦م، ص ٧٤، رقم: ٢٩. وأحمد بن علي بن محمد ابن حجر العسقلاني، **تهذيب التهذيب**، دار الفكر، بيروت، ط١، ١٤٠٤هـ/ ١٩٨٤م، ٦/ ٢٧٨، رقم: ٦١١. **وتقريب التهذيب**، تحقيق: محمد عوامة، دار الرشيد، سوريا، ط١، ١٤٠٦هـ/ ١٩٨٦م، ص ٣٥٤، رقم: ٤٠٦٤ **وطبقات المدلسين**، تحقيق: عاصم بن عبد الله القريوتي، مكتبة المنار، عمان، ط١، ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م، ص ٣٤، رقم: ٥٨. ومحمد بن أحمد بن يوسف ابن كيال أبو البركات الذهبي الشافعي، **الكواكب النيرات فيمن اختلط من الرواة الثقات**، تحقيق: حمدي عبد المجيد السلفي، دار العلم، الكويت، د. ط، د. ت، ص ٥١، رقم: ٣٤.

اليمن وعبادهم، وحج ستين حجة[١٨]. وكان عمه وهب بن نافع من رواة الحديث[١٩]. وكذلك أخوه عبد الوهاب بن همام بن نافع الحميري كان ثقة، إلا أنه كان أغلى في التشيع من عبد الرزاق[٢٠]. وأخته زوجة داود بن إبراهيم الثقة[٢١]. وكذلك ابنه عبد الرحمن بن عبد الرزاق بن همام من الرواة[٢٢]. وابن أخيه إبراهيم بن عبد الله بن همام كان من الرواة، وحدث بالموضوعات عن عمه عبد الرزاق[٢٣]. وكذلك أحمد ابن أخت عبد الرزاق كان من الرواة المتهمين بالكذب[٢٤].

مولده:

اتفقت كلمة المؤرخين على أن الإمام عبد الرزاق ولد سنة مائة وست وعشرين ١٢٦هـ[٢٥]. وتوفي سنة إحدى عشرة ومائتين ٢١١هـ عن ٨٥ سنة. أي أنه كان في القرن الذي نشطت فيه حركة تدوين السنة، وبلغت أوجها في كل بلد من بلاد المسلمين.

طلبه للحديث:

بدأ الإمام عبد الرزاق طلب الحديث في سن مبكر، فرحل إلى الحجاز مكة المكرمة والمدينة المنورة، والعراق، والشام، ولقي كبار علماء عصره وأخذ عنهم. ثم بدأ عبد الرزاق التزام بعض أهل العلم على وجه الخصوص، فجالس معمرا سبع سنين، حتى كاد أن يحفظ أغلب حديثه. قال القاضي هشام بن يوسف الصنعاني: "كان لعبد الرزاق حين قدم ابن جريج (أي مكة) ثماني عشرة سنة"[٢٦]. قال عبد الرزاق:

١٨- البخاري، **التاريخ الكبير**، ٨/ ٢٣٧، رقم: ٢٨٥٠، ومحمد بن حبان بن أحمد أبو حاتم البستي، **مشاهير علماء الأمصار**، تحقيق: م. فلايشهمر، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٥٩م، ص ١٩٣، رقم: ١٥٥٣.

١٩- ابن أبي حاتم، **الجرح والتعديل**، ٩/ ٢٤، رقم: ١١٢.

٢٠- ابن حبان، **الثقات**، ٨/ ٤٠٩، رقم: ١٤١٣٦. وابن أبي حاتم، **الجرح والتعديل**، ٦/ ٧٠، رقم: ٣٦٦.

٢١- ابن أبي حاتم، **الجرح والتعديل**، ٣/ ٤٠٦، رقم: ١٨٦٤.

٢٢- الخطيب أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت، **تاريخ بغداد**، دار الكتب العلمية، بيروت، ٦/ ٣٠٦، رقم: ٣٣٤٩.

٢٣- ابن عدي، **الكامل في ضعفاء الرجال**، ١/ ٢٧٣، رقم: ١١٣ وأحمد بن علي بن محمد ابن حجر العسقلاني، **لسان الميزان**، تحقيق: دائرة المعارف النظامية بالهند، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، ط٣، ١٤٠٦هـ/ ١٩٨٦م، ١/ ٧٣، رقم: ١٩٤.

٢٤- ابن أبي حاتم، **الجرح والتعديل**، ٢/ ٨٢، رقم: ١٩٤.

٢٥- ابن سعد، **الطبقات**، ٥/ ٥٤٨ والبخاري، **التاريخ الكبير**، ٦/ ١٣٠، رقم: ١٩٣٣ وابن عدي، **الكامل**، ٥/ ٣١٢ وابن زبر، **مولد العلماء ووفياتهم**، ٢/ ٤٧٢، ابن حبان، **الثقات**، ٨/ ٤١٢، رقم: ١٤١٤٦ وابن عساكر، **تاريخ دمشق**، ٣٦/ ١٦٣، ١٦٤، رقم: ٤٠٣٩.

٢٦- ابن عساكر، **تاريخ دمشق**، ٣٦/ ١٦٧، رقم: ٤٠٣٩. وانظر: المزي، **تهذيب الكمال**، ١٨/ ٥٧، رقم: ٣٤١٥.

"لما قدم علينا سفيان ـ وهو الثوري ـ قال لنا: "ائتوني برجل يكتب خفيف الكتاب". قال: فأتيناه بهشام بن يوسف، فكان هو يكتب ونحن ننظر في الكتاب، فإذا فرغ ختمنا الكتاب حتى ننسخه"[٢٧].

شيوخه:

ذكر له الإمام المزي خمسة وستين ٦٥ شيخا[٢٨]، أكثرهم ثقات، وأهمهم: معمر بن راشد الصنعاني ت١٥٢هـ، وهشام بن حسان ت١٤٦هـ، وعبد الرحمن بن عمرو الأوزاعي ت١٥٧هـ، وسفيان الثوري ت١٦١هـ، ومالك بن أنس ت١٧٩هـ، وعبد الله بن المبارك ت١٨١هـ، ومعتمر بن سليمان ت١٨٧هـ، وسفيان بن عيينة ت١٩٨هـ. وكان معمر بن راشد الأخص منهم. قال عبد الرزاق: "جالست معمرا ما بين الثمان إلى التسع"[٢٩]. ولعل هذا هو السر في قول أحمد: "إذا اختلف أصحاب معمر فالحديث لعبد الرزاق"[٣٠]. بجانب حفظه عددا أكبر من أحاديث معمر من غيره، قال عبد الرزاق: "كتبت عن معمر عشرة آلاف حديث"[٣١]. ونتيجة لهذه المجهودات في طلب الحديث كان يحفظ الإمام نحوا من سبعة عشر ألف حديث كما قال تلميذه إسحاق بن إبراهيم بن عباد الدبري[٣٢]. وبذكر مشايخه هنا، عُلِم أن همته في طلب الحديث كانت عالية، ورحلته خلفه كانت واسعة وكثيرة.

تلاميذه:

إن كان في علم الجرح والتعديل للتلاميذ دور في تقييم الشيخ، فإن الإمام عبد الرزاق رحمه الله تعالى يتمتع بتلاميذ أعلى مكانة وأرفع مرتبة، فقد رحل إليه طالبو الحديث أفواجا، حتى قال أبو سعد ابن السمعاني: "قيل: ما رحل الناس إلى أحد بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم مثل ما رحلوا إليه"[٣٣]. فالذين ذكرهم الإمام المزي في قائمة تلاميذ عبد الرزاق؛ وهم اثنان وثمانون ٨٢ تلميذا[٣٤]، أكثرهم

٢٧- ابن عساكر، **تاريخ دمشق**، ٣٦/ ١٦٧، رقم: ٤٠٣٩.

٢٨- المزي، **تهذيب الكمال**، ١٨/ ٥٢-٦١، رقم: ٣٤١٥.

٢٩- أبو يوسف يعقوب بن سفيان الفسوي، **المعرفة والتاريخ**، تحقيق: خليل المنصور، دار الكتب العلمية، بيروت، بدون رقم الطبعة، ١٤١٩هـ/ ١٩٩٩م، ٣/ ١٤٢. ابن أبي حاتم، **الجرح والتعديل**، ٦/ ٣٨، رقم: ٢٠٤. وابن عساكر، **تاريخ دمشق**، ٣٦/ ١٦٧. وذكره الذهبي في **سير أعلام النبلاء**، ٩/ ٥٦٥.

٣٠- ابن عساكر، **تاريخ دمشق**، ٣٦/ ١٦٩، رقم: ٤٠٣٩. وذكره الذهبي في **سير أعلام النبلاء**، ٩/ ٥٦٥.

٣١- ابن أبي حاتم، **الجرح والتعديل**.

٣٢- انظر: الذهبي، **تذكرة الحفاظ**، ١/ ١٩٠. وابن حجر، **تهذيب التهذيب**، ٦/ ٢٨٠، رقم: ٦١١ (سقط منه "إسحاق بن").

٣٣- انظر: ابن خلكان، **وفيات الأعيان**، ٣/ ٢١٦، رقم: ٣٩٨.

٣٤- المزي، **تهذيب الكمال**، ١٨/ ٥٤-٥٦، رقم: ٣٤١٥.

ثقات حفاظ. أهمهم شيخه ابن عيينة ت١٩٨هـ، ووكيع بن الجراح الكوفي ت١٩٦هـ، ويحيى بن معين ت٢٣٠هـ، وأبو خيثمة زهير بن حرب ت٢٣٤هـ، وسليمان بن داود الشاذكوني ت٢٣٤هـ، وعلي بن المديني ت٢٣٤هـ، وإسحاق ابن راهويه ت٢٣٨هـ، والإمام أحمد ت٢٤١هـ. وألصقهم بعبد الرزاق هو إسحاق بن إبراهيم بن عباد الصنعاني الدبري ت٢٨٥هـ، حيث سمع من عبد الرزاق جميع تصانيفه ورواها عنه، وسماعه صحيح[٣٥]، إلا أن الأخص منهم مكانة عند عبد الرزاق ثلاثة، وهم ابن الشاذكوني ويحيى بن معين وأحمد بن حنبل. يقول عبد الرزاق: "كتب عني ثلاثة، لا أبالي ألا يكتب عني غيرهم، كتب عني ابن الشاذكوني وهو من أحفظ الناس، وكتب عني يحيى بن معين وهو من أعرف الناس بالرجال، وكتب عني أحمد بن حنبل وهو من أزهد الناس"[٣٦].

مكانته وثناء العلماء عليه:

من خلال أقوال أئمة الجرح والتعديل تبين لي أن عبد الرزاق ثقة ثبت، حافظ حجة عند الجميع، إلا أنه نقم عليه أمران: تشيعه واختلاطه في آخر العمر بعد أن عمي بصره.

قال يحيى بن معين: "عبد الرزاق ثقة لا بأس به"[٣٧]. وقال أبو داود: "عبد الرزاق ثقة"[٣٨]. وقال الذهلي: "كان عبد الرزاق أيقظهم في الحديث، وكان يحفظ"[٣٩]. وقال يعقوب بن شيبة: سمعت علي بن المديني قال: قال لي هشام بن يوسف: "كان عبد الرزاق أعلمنا وأحفظنا". قال يعقوب: "وكلاهما ثقة ثبت"[٤٠]. وقال أحمد: "عبد الرزاق بن همام يماني ثقة، وكان يتشيع"[٤١]. وكذلك قال العجلي والبزار[٤٢]. وقال ابن عدي: "لعبد الرزاق بن همام أصناف وحديث كثير، وقد رحل إليه ثقات المسلمين

٣٥- انظر: الذهبي، **سير أعلام النبلاء**، ١٣/ ٤١٦، رقم: ٢٠٣.

٣٦- ابن عساكر، **تاريخ دمشق**، ج٣٦، ص١٧٦-١٧٧، رقم: ٤٠٣٩.

٣٧- رواه ابن عدي قال: حدثنا علي بن أحمد بن سليمان، ثنا ابن أبي مريم سمعت يحيى. **الكامل**، ٥/ ٣١١، رقم ١٤٦٣.

٣٨- انظر: ابن حجر، **تهذيب التهذيب**، ٦/ ٢٨٠، رقم: ٦١١.

٣٩- المصدر السابق.

٤٠- ابن عساكر، **تاريخ دمشق**، ج٣٦، ص١٧٣-١٧٤، رقم: ٤٠٣٩.

٤١- رواه ابن عساكر بسنده في **تاريخ دمشق**، ج ٣٦، ص ١٧٢، رقم: ٤٠٣٩. والمزي، **تهذيب الكمال**، ١٨/ ٥٧، رقم٣٤١٥.

٤٢- أحمد بن عبد الله بن صالح أبو الحسن العجلي الكوفي، **معرفة الثقات**، تحقيق: عبد العليم عبد العظيم البستوي، مكتبة الدار، المدينة المنورة، ط١، ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥م، ٢/ ٩٣، رقم: ١٠٩٧. وانظر: ابن حجر، **تهذيب التهذيب**: ٦/ ٢٨٠، رقم: ٦١١.

وأئمتهم، وكتبوا عنه ولم يروا بحديثه بأساً، إلا أنهم نسبوه إلى التشيع، وقد روى أحاديث في الفضائل مما لا يوافقه عليها أحد من الثقات، فهذا أعظم ما رموه به من روايته لهذه الأحاديث، ولما رواه في مثالب غيرهم مما لم أذكره في كتابي هذا، وأما في باب الصدق فأرجو أنه لا بأس به، إلا أنه قد سبق منه أحاديث في فضائل أهل البيت ومثالب آخرين مناكير"(٤٣). وقال ابن حبان: "وكان ممن جمع وصنف وحفظ وذاكر، وكان ممن يخطئ إذا حدث من حفظه، على تشيع فيه"(٤٤). وقال الحافظ الذهبي: "وثقه غير واحد، وحديثه مخرج في الصحاح، وله ما ينفرد به، ونقموا عليه التشيع، وما كان يغلو فيه، بل كان يحب عليا رضي الله عنه، ويبغض من قاتله. وكان رحمه الله من أوعية العلم، ولكنه ما هو في حفظ وكيع وابن مهدي"(٤٥). وقال الذهبي أيضاً: "عبد الرزاق بن همام أحد الأعلام، احتجوا به، وله غرائب ومناكير، واحتمل ذلك له، ولا عبرة بقول ابن عباس العنبري: "إنه لكذاب". ثم ذكر قول النسائي وابن عدي وأبي حاتم الرازي والدراقطني(٤٦). وقال أيضا: "عبد الرزاق بن همام إمام، له ما ينكر، وفيه تشيع معروف"(٤٧). وقال الحافظ ابن حجر: "ثقة حافظ، مصنف شهير، عمي في آخر عمره فتغير، وكان يتشيع"(٤٨).

مآخذ العلماء عليه:

نلاحظ من خلال ما سبق من الأقوال أن أئمة الجرح والتعديل قد وثقوا عبد الرازق في الحديث، وأخذوا عليه أمرين؛ أحدهما: تشيعه، فلا يحتج بما رواه في فضائل علي رضي الله عنه وأهل البيت، ومثالب من حاربهم. وثانيهما: اختلاطه وتلقنه في آخر عمره، فلا يقبل من روى عنه بعده، إلا بعد التحقيق. والتحقيق فيهما كالآتي:

٤٣- ابن عدي، **الكامل**، ٥/ ٣١٥. ورواه عنه ابن عساكر في **تاريخ دمشق**، ج ٣٦، ص ١٩١، رقم: ٤٠٣٩. وذكره المزي في **تهذيب الكمال**، ١٨/ ٦٠، والذهبي في **سير أعلام النبلاء**، ٩/ ٥٧٤، رقم: ٢٢٠.

٤٤- ابن حبان، **الثقات**، ٨/ ٤١٢، رقم: ١٤١٤٦.

٤٥- الذهبي، **تذكرة الحفاظ**، ١/ ٣٦٤، رقم الترجمة: ٣٥٧.

٤٦- محمد بن أحمد بن عثمان أبو عبد الله الذهبي، **ذكر أسماء من تكلم فيه وهو موثق**، تحقيق: محمد شكور أمرير الميادين، مكتبة المنار، الزرقاء، ط١، بدون التاريخ، ص ١٢١، رقم: ٢١٥.

٤٧- محمد بن أحمد بن عثمان أبو عبد الله الذهبي، **الرواة الثقات المتكلم فيهم بما لا يوجب ردهم**، تحقيق: محمد إبراهيم الموصلي، دار البشائر الإسلامية، بيروت، ط١، ١٩٩٢م، ص ١٢٥، رقم: ٥٢.

٤٨- ابن حجر، **تقريب التهذيب**، ص ٣٥٤، رقم: ٤٠٦٤.

١- تشيع عبد الرزاق:

لعل هذا المأخذ هو أكثر ترددا على لسان الكثيرين من أصحاب التراجم في ترجمة الإمام عبد الرزاق، واعترف به عبد الرزاق نفسه، يقول يحيى بن معين: "سمعت من عبد الرزاق كلاما يوما، فاستدللت به على ما ذكر عنه من المذهب، فقلت له: إن أستاذيك الذين أخذت عنهم ثقات، كلهم أصحاب سنة معمر ومالك بن أنس وابن جريج وسفيان الثوري والأوزاعي، فعمن أخذت هذا المذهب؟ فقال: قدم علينا جعفر بن سليمان الضبعي، فرأيته فاضلا حسن الهدي، فأخذت هذا عنه"(٤٩). وقال الذهبي في ترجمة جعفر هذا: "وكان من عباد الشيعة وعلمائهم، وقد حج وتوجه إلى اليمن، فصحبه عبد الرزاق وأكثر عنه، وبه تشيع"(٥٠). وقال العقيلي: حدثنا محمد بن أيوب بن الضريس الرازي، قال: سألت محمد بن أبي بكر المقدمي عن حديث لجعفر بن سليمان فقلت: روى عنه عبد الرزاق؟ فقال: فقدت عبد الرزاق، ما أفسد جعفرا غيره [يعني في التشيع](٥١). قال الذهبي: "بل ما أفسد عبد الرزاق سوى جعفر بن سليمان"(٥٢). وهو الوحيد من شيوخه وصف بالتشيع.

وهناك أقوال لعبد الرزاق نفسه تثبت تشيعه. قال أبو الأزهر: سمعت عبد الرزاق يقول: "أفضل الشيخين بتفضيل علي إياهما على نفسه، ولو لم يفضلهما لم أفضلهما، كفى بي إزراء أن أحب عليا، ثم أخالف قوله"(٥٣). قال السخاوي: "وثبت عن علي بن أبي طالب كما في البخاري وغيره أنه قال: "خير الناس بعد رسول الله أبو بكر، ثم عمر، ثم رجل آخر". فقال له ابنه محمد ابن الحنفية: ثم أنت يا أبت؟ فقال: "ما أنا إلا رجل من المسلمين". قال السخاوي معلقا عليه: "ولأجل هذا قال أبو الأزهر" وذكر قوله السابق(٥٤). وقال أبو داود: "وكان عبد الرزاق يعرض بمعاوية"(٥٥). وتفسيره ما رواه العقيلي

٤٩- ابن عساكر، تاريخ دمشق، ٣٦/ ١٨٧، رقم: ٤٠٣٩. وانظر: المزي، تهذيب الكمال، ١٨/ ٥٩، رقم: ٣٤١٥.

٥٠- الذهبي، سير أعلام النبلاء، ٨/ ١٩٨، رقم: ٣٦.

٥١- العقيلي، الضعفاء الكبير، ٣/ ١٠٩، رقم١٠٨٢. ومن طريقه رواه ابن عساكر في تاريخ دمشق، ٣٦/ ١٨٧. والمزي، تهذيب الكمال، ١٨/ ٥٩. قلت: وله عنه في مصنفه أكثر من ٦٠ رواية. وفي تفسيره ٣١ رواية، وفي أماليه روايتان.

٥٢- الذهبي، سير أعلام النبلاء، ٩/ ٥٧٠.

٥٣- ابن عدي، الكامل في ضعفاء الرجال، ٥/ ٣١٢، رقم١٤٦٣. ومن طريقه وآخر رواه ابن عساكر في تاريخ دمشق: ٣٦/ ١٩٠. وذكره المزي في تهذيب الكمال: ١٨/ ٦٠ والذهبي في سير أعلام النبلاء: ٩/ ٥٧٤.

٥٤- أبو الخير محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن أبي بكر السخاوي القاهري الشافعي، فتح المغيث شرح ألفية الحديث، دار الكتب العلمية، لبنان، ط١، ١٤٠٣هـ ٣/ ١٢٩-١٣٠. والحديث في صحيح البخاري: ٣/ ١٣٤٢، رقم ٣٤٦٨، وسنن أبي داود: ٤/ ٢٠٦، رقم٤٦٢٩ بسندهما عن محمد بن الحنفية قال: قلت لأبي: أي الناس خير بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم؟ قال: أبو بكر. قلت: ثم من؟ قال: ثم عمر. وخشيت أن يقول: عثمان، قلت: ثم أنت؟ قال: =

قال: حدثني أحمد بن زكير الحضرمي، قال: حدثنا محمد بن إسحاق بن يزيد البصري، قال: سمعت مخلد الشعيري يقول: كنت عند عبد الرزاق، فذكر رجل معاوية، فقال: "لا تقذر مجلسنا بذكر ولد أبي سفيان"(٥٦). وروى ابن عساكر من طريق أبي زكريا غلام أحمد بن أبي خيثمة قال: كنت جالسا في مجلس الجامع بالرصافة مما يلي سويقة نصر عند بيت الزيت، وكان أبو خيثمة يصلي صلاته هناك، وكان يركع بين الظهر والعصر، وأبو زكريا يحيى بن معين قد صلى الظهر، وطرح نفسه بإزائه، فجاءه رسول أحمد بن حنبل، فأوجز صلاته وجلس، فقال له: أخوك أبو عبد الله أحمد بن حنبل يقرأ عليك السلام، ويقول لك هو ذا: تكثر الحديث عن عبيد الله العبسي، وأنا وأنت سمعناه يتناول معاوية بن أبي سفيان، وقد تركت الحديث عنه. قال: فرفع يحيى بن معين رأسه، وقال للرسول: اقرأ على أبي عبد الله السلام، وقل له: يحيى بن معين يقرأ عليك السلام، وقال لك: "أنا وأنت سمعنا عبد الرزاق يتناول عثمان بن عفان، فاترك الحديث عنه، فإن عثمان أفضل من معاوية"(٥٧). اعترف عبد الرزاق بتشيعه، ولم يكن يدري أنه سيجلب إليه مشاكل، فيمتنع الناس عن الرواية عنه، وحينما انكشفت عليه هذه الحقيقة المرة نهض يدافع عن تشيعه.

قال سلمة بن شبيب: سمعت عبد الرزاق يقول: "والله ما انشرح صدري قط أن أفضل عليا على أبي بكر وعمر، ورحم الله أبا بكر، ورحم الله عمر، ورحم الله عثمان، ورحم الله عليا، ومن لم يحبهم فما هو بمؤمن، وإن أوثق أعمالنا حبنا إياهم أجمعين، رضي الله عنهم أجمعين، ولا جعل لأحد منهم في أعناقنا تبعة، وحشرنا في زمرتهم ومعهم، آمين رب العالمين"(٥٨).

= "ما أنا إلا رجل من المسلمين". وهو في السنة للإمام أحمد بن محمد بن حنبل الشيباني، تحقيق: محمد سعيد سالم القحطاني، دار ابن القيم، الدمام، ط١، ١٤٠٦هـ ٢/ ٥٧٨، رقم١٣٦٣ بسنده عن محمد بن الحنفية قلت لعلي بن أبي طالب: يا أبت! أي الناس خير بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم؟ قال: أبو بكر. قلت: ثم من؟ قال: عمر. قال: فخشيت أن أقول: من؟ فيقول: عثمان، قال: قلت: ثم أنت يا أبت؟ قال: "ثم رجل من المسلمين". وسنده صحيح.

٥٥- ابن حجر، **تهذيب التهذيب**: ٦/ ٢٨٠ رقم٦١١.

٥٦- **العقيلي، الضعفاء الكبير**: ٣/ ١٠٩ رقم١٠٨٢. ورواه من طريقه ابن عساكر في **تاريخ دمشق**: ٣٦/ ١٨٧. وذكره عن ابن عساكر ياقوت الحموي ابن عبد الله أبو عبد الله في **معجم البلدان**، دار الفكر، بيروت، بدون رقم الطبعة وسنة النشر، ٣/ ٤٢٩.

٥٧- ابن عساكر، **تاريخ دمشق**، ج٣٦، ص١٨٨-١٨٩ رقم٤٠٣٩.

٥٨- أحمد بن محمد بن حنبل الشيباني، **العلل ومعرفة الرجال**، تحقيق: وصي الله محمد عباس، المكتب الإسلامي، بيروت، دار الخاني، الرياض، ط ١، ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٨م، ٢/ ٥٩، رقم ١٥٤٦، **وفضائل الصحابة**، تحقيق: وصي الله محمد عباس، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط١، ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م، ١/ ١٤٦، رقم ١٢٦. ومن طريقه رواه ابن عساكر في **تاريخ دمشق**، ٣٦/ ١٨٩-١٩٠، رقم ٤٠٣٩. وذكره المزي في **تهذيب الكمال**: ١٨/ ٦٠ والذهبي في **سير أعلام النبلاء**: ج ٩، ص ٥٧٣-٥٧٤، رقم ٢٢٠.

وروى ابن عساكر بسنده عن محمد بن أبي السري قال: "قلت لعبد الرزاق: ما رأيك أنت يعني في التفضيل؟ فأبى أن يخبرني، وقال: كان سفيان الثوري يقول: أبو بكر وعمر ويسكت. قال عبد الرزاق: قال لنا سفيان: أحب أن أخلو ليلة بأبي عروة يعني معمرا. فقلنا لمعمر: اشتهى أبو عبد الله أن يخلو بك ليلة؟ قال: نعم فخلا به، فلما أصبح قلت: يا أبا عروة! كيف رأيته؟ قال: هو رجل، إلا أنه قلما تكاشف كوفيا إلا وجدت فيه شيئا، كأنه يريد التشيع. ثم قال عبد الرزاق: وكان مالك بن أنس يقول: أبو بكر وعمر ويسكت. وكان معمر يقول: أبو بكر وعمر وعثمان ثم يسكت. قال: وكان هشام بن حسان يقول: أخبرنا أبو بكر وعمر وعثمان ثم يسكت"(٥٩).

على كل حال، لم يكن عبد الرزاق غاليا في تشيعه، وكان صادقا في روايته. وكيف يكون غاليا فيه، وهو قد كفر الرافضة. قال ابن عدي: حدثنا ابن أبي عصمة، ثنا أحمد بن أبي يحيى قال: سمعت أبا بكر ابن زنجويه يقول: سمعت عبد الرزاق يقول: "الرافضي كافر"(٦٠). ولذلك لم يرد المحدثون الرواية عنه. روى ابن عساكر بسنده عن العباس بن عبد العظيم العنبري قال: كنت عند علي أن لا أحدث عن عبد الرزاق، جاءني علي بن المديني فقال: "تريد أن تخالف أصحابك"(٦١). قال عبد الله بن أحمد بن حنبل: سألت أبي: عبد الرزاق كان يتشيع ويفرط في التشيع؟ فقال: "أما أنا فلم أسمع منه في هذا شيئا، ولكن كان رجلا تعجبه أخبار الناس أو الأخبار"(٦٢). وروى الخطيب وابن عساكر أيضا بسندهما عن أحمد بن

٥٩- ابن عساكر، **تاريخ دمشق**: ٣٦/ ١٨٦ رقم ٤٠٣٩. وانظر: الذهبي، **سير أعلام النبلاء**: ٩/ ٥٦٩ رقم ٢٢٠.

٦٠- ابن عدي، **الكامل في ضعفاء الرجال**: ٥/ ٣١٢ رقم١٤٦٣. ورواه من طريقه ابن عساكر في **تاريخ دمشق**: ٣٦/ ١٩٠.

٦١- ابن عساكر: **تاريخ مدينة دمشق**: ٣٦/ ١٩٠. يبدو أن العنبري تراجع عن عزمه ذلك، حيث إنه روى عن عبدالرزاق أحاديث كثيرة، نجدها في **سنن أبي داود** رقم٢٧، و١٥٨١، و٢١٠٤، و٢١٧٧، و٢٤٥٧، و٢٧٤٠، و**جامع الترمذي** رقم٢٤٣٥، و٣٣٣٣، و٣٦٥٤، و**مجتبى النسائي** أحمد بن شعيب أبي عبد الرحمن، تحقيق: عبد الفتاح أبو غدة، مكتب المطبوعات الإسلامية، حلب، ط٢، ١٤٠٦هـ/ ١٩٨٦م، رقم ٣٨٥٦، و**سننه الكبرى**، تحقيق: عبد الغفار سليمان البنداري وسيد كسروي حسن، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١١هـ / ١٩٩١م، رقم٨٥٧١، و**صحيح ابن حبان**: محمد بن حبان بن أحمد البستي (بترتيب ابن بلبان) تحقيق شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط٢، ١٤١٤هـ/ ١٩٩٣م، رقم٢٢٨، و١٧٣٦، و٣٥٣٥، و٤٠٤٣، و٤١٦٨، و٦١٩٤، و٦٢٢٢، و**مستدرك على الصحيحين**، للحاكم أبي عبد الله محمد بن عبد الله النيسابوري، تحقيق مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١١هـ/ ١٩٩٠م، رقم٢٢٨، و٣٩٩، و١٥٦١، وغيرها.

٦٢- أحمد، **العلل ومعرفة الرجال**: ٢/ ٥٩ رقم١٥٤٥. ورواه عنه العقيلي في **الضعفاء الكبير**: ٣/ ١١٠. ومن طريق العقيلي رواه ابن عساكر في **تاريخ دمشق**: ٣٦/ ١٨٧. وذكره المزي في **تهذيب الكمال**: ١٨/ ٦٠ والذهبي في **سير أعلام النبلاء**: ٩/ ٥٧٠.

وروى ابن عساكر بسنده عن محمد بن أبي السري قال: "قلت لعبد الرزاق: ما رأيك أنت يعني في التفضيل؟ فأبى أن يخبرني، وقال: كان سفيان الثوري يقول: أبو بكر وعمر ويسكت. قال عبد الرزاق: قال لنا سفيان: أحب أن أخلو ليلة بأبي عروة يعني معمرا. فقلنا لمعمر: اشتهى أبو عبد الله أن يخلو بك ليلة؟ قال: نعم فخلا به، فلما أصبح قلت: يا أبا عروة! كيف رأيته؟ قال: هو رجل، إلا أنه قلما تكاشف كوفيا إلا وجدت فيه شيئا، كأنه يريد التشيع. ثم قال عبد الرزاق: وكان مالك بن أنس يقول: أبو بكر وعمر ويسكت. وكان معمر يقول: أبو بكر وعمر وعثمان ثم يسكت. قال: وكان هشام بن حسان يقول: أخبرنا أبو بكر وعمر وعثمان ثم يسكت"(٥٩).

على كل حال، لم يكن عبد الرزاق غاليا في تشيعه، وكان صادقا في روايته. وكيف يكون غاليا فيه، وهو قد كفر الرافضة. قال ابن عدي: حدثنا ابن أبي عصمة، ثنا أحمد بن أبي يحيى قال: سمعت أبا بكر ابن زنجويه يقول: سمعت عبد الرزاق يقول: "الرافضي كافر"(٦٠). ولذلك لم يرد المحدثون الرواية عنه. روى ابن عساكر بسنده عن العباس بن عبد العظيم العنبري قال: كنت عند علي أن لا أحدث عن عبد الرزاق، جاءني علي بن المديني فقال: "تريد أن تخالف أصحابك"(٦١). قال عبد الله بن أحمد بن حنبل: سألت أبي: عبد الرزاق كان يتشيع ويفرط في التشيع؟ فقال: "أما أنا فلم أسمع منه في هذا شيئا، ولكن كان رجلا تعجبه أخبار الناس أو الأخبار"(٦٢). وروى الخطيب وابن عساكر أيضا بسندهما عن أحمد بن

٥٩- ابن عساكر، **تاريخ دمشق**: ٣٦/ ١٨٦ رقم ٤٠٣٩. وانظر: الذهبي، **سير أعلام النبلاء**: ٩/ ٥٦٩ رقم ٢٢٠.

٦٠- ابن عدي، **الكامل في ضعفاء الرجال**: ٥/ ٣١٢ رقم١٤٦٣. ورواه من طريقه ابن عساكر في **تاريخ دمشق**: ٣٦/ ١٩٠.

٦١- ابن عساكر: **تاريخ مدينة دمشق**: ٣٦/ ١٩٠. يبدو أن العنبري تراجع عن عزمه ذلك، حيث إنه روى عن عبدالرزاق أحاديث كثيرة، نجدها في **سنن أبي داود** رقم٢٧، و١٥٨١، و٢١٠٤، و٢١٧٧، و٢٤٥٧، و٢٧٤٠، و**جامع** الترمذي رقم٢٤٣٥، و٣٣٣٣، و٣٦٥٤، و**مجتبى النسائي** أحمد بن شعيب أبي عبد الرحمن، تحقيق: عبد الفتاح أبو غدة، مكتب المطبوعات الإسلامية، حلب، ط٢، ١٤٠٦هـ/ ١٩٨٦م، رقم ٣٨٥٦، و**سننه الكبرى**، تحقيق: عبد الغفار سليمان البنداري وسيد كسروي حسن، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١١هـ / ١٩٩١م، رقم٨٥٧١، و**صحيح ابن حبان**: محمد بن حبان بن أحمد البستي (بترتيب ابن بلبان) تحقيق شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط٢، ١٤١٤هـ/ ١٩٩٣م، رقم٢٢٨، و١٧٣٦، و٣٥٣٥، و٤٠٤٣، و٤١٦٨، و٦١٩٤، و٦٢٢٢، و**مستدرك على الصحيحين**، للحاكم أبي عبد الله محمد بن عبد الله النيسابوري، تحقيق مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١١هـ/ ١٩٩٠م، رقم٢٢٨، و٣٩٩، و١٥٦١، وغيرها.

٦٢- أحمد، **العلل ومعرفة الرجال**: ٢/ ٥٩ رقم١٥٤٥. ورواه عنه العقيلي في **الضعفاء الكبير**: ٣/ ١١٠. ومن طريق العقيلي رواه ابن عساكر في **تاريخ دمشق**: ٣٦/ ١٨٧. وذكره المزي في **تهذيب الكمال**: ١٨/ ٦٠ والذهبي في **سير أعلام النبلاء**: ٩/ ٥٧٠.

زهير قال: سمعت يحيى بن معين ـ وقيل له: إن أحمد بن حنبل قال: إن عبيد الله بن موسى يرد حديثه للتشيع ـ فقال: "كان والله الذي لا إله إلا هو! عبد الرزاق أغلى في ذلك منه مائة ضعف، ولقد سمعت من عبد الرزاق أضعاف وأضعاف ما سمعت من عبيد الله، وقد روي عنه أنه رجع عن ذلك"(٦٣). قلت: أي رجع الإمام أحمد من رد حديث عبيد الله بن موسى.

٢- **ضعف بصره وتلقنه:**

اتفق الأئمة على أن عبد الرزاق كان ثقة قبل المائتين، ثم ضعف بصره بعده فأصبح يتلقن، ومن هنا دخل بعض المنكرات في حديثه، لذلك قالوا: إن الذين سمعوا منه قبل المائتين سماعهم جيد، والذين سمعوا منه بعدها فلا يعتمد عليهم، وكتابه أصح. قال الإمام أحمد بن حنبل: "أتينا عبد الرزاق قبل المائتين وهو صحيح البصر، ومن سمع منه بعد ما ذهب بصره فهو ضعيف السماع"(٦٤). وقال عبد الله بن أحمد: "سمع منه أبي قديما"(٦٥). ولذلك قال أحمد: "كتب عبد الرزاق هي العلم"(٦٦). وقال يحيى بن معين: "ما كتبت عن عبد الرزاق حديثا واحدا إلا من كتابه كله"(٦٧). وقال أيضاً: قال لي عبد الرزاق: "اكتب عني ولو حديثا واحدا من غير كتاب". فقلت: "لا، ولا حرفا"(٦٨). وقال البخاري: "ما حدث من

٦٣- أحمد بن علي بن ثابت أبو بكر الخطيب البغدادي، **الكفاية في علم الرواية**، تحقيق: أبو عبد الله السورقي وإبراهيم حمدي المدني، المكتبة العلمية، المدينة المنورة، بدون رقم الطبعة والتاريخ، ص١٣٠ وابن عساكر، **تاريخ دمشق**: ٣٦/ ١٨٩ رقم٤٠٣٩. وانظر: الذهبي، **سير أعلام النبلاء**: ٩/ ٥٧٣ رقم٢٢٠ وأبو الوليد الباجي، سليمان بن خلف بن سعد، **التعديل والتجريح لمن خرج له البخاري في الجامع الصحيح**، تحقيق: أبو لبابة حسين، دار اللواء للنشر والتوزيع، الرياض، ط١، ١٤٠٦هـ/ ١٩٨٦م، ٢/ ٩٢٣ رقم١٠٠٢ والمزي، **تهذيب الكمال**: ١٨/ ٥٩.

٦٤- ابن عساكر، **تاريخ دمشق**: ٣٦/ ١٦٩، و١٨٠ رقم٤٠٣٩. وذكره عنه ياقوت الحموي في **معجم البلدان**: ٣/ ٤٢٨. وانظر: العلائي، **المختلطين**: ص٧٤ رقم٢٩.

٦٥- ابن عساكر، **تاريخ دمشق**، ج٣٦، ص١٧٠ رقم٤٠٣٩.

٦٦- المصدر السابق.

٦٧- العقيلي، **الضعفاء الكبير**: ٣/ ١٠٨ رقم١٠٨٢. ورواه من طريق ابن عساكر في **تاريخ دمشق**: ٣٦/ ١٨١ رقم٤٠٣٩.

٦٨- رواه عبد الله بن أحمد في **زوائده على مسند أبيه**، مؤسسة قرطبة، مصر، بدون رقم الطبعة والتاريخ، ٣/ ٢٩٧ رقم١٤٢٠٤ ومن طريقه أحمد بن علي بن ثابت أبو بكر الخطيب البغدادي، في **الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع**، تحقيق: محمود الطحان، مكتبة المعارف، الرياض، ط١، ١٤٠٣هـ ٢/ ١٢ رقم ١٠٢٩ وابن عساكر في **تاريخ دمشق**: ٣٦/ ١٨٠ رقم٤٠٣٩.

كتابه فهو أصح"[٦٩]. وقال الأثرم في سياق إبطال حديث "النار جبار": سأل أحمد: ومن يحدث به عن عبد الرزاق؟ قلت: حدثني أحمد بن شبويه. قال: "هؤلاء سمعوا بعد ما عمي، كان يلقن فتلقنه، وليس هو في كتبه، وقد أسندوا عنه أحاديث ليست في كتبه، كان يلقنها بعد ما عمي"[٧٠].

تبين أن عبد الرزاق أصيب في آخر عمره بضعف البصر، فأخطأ في بعض الأحاديث، لذلك قال الحافظ ابن حجر: "احتج به الشيخان في جملة من حديث من سمع منه قبل الاختلاط، وضابط ذلك: من سمع منه قبل المائتين، فأما بعدها فكان قد تغير"[٧١].

وقد عد ابن كيال ممن سمعوا منه بعد الاختلاط: أحمد بن محمد بن شبويه، ومحمد بن حماد الطهراني، وأحمد بن منصور الرمادي، وإسحاق بن إبراهيم الدبري، وإبراهيم بن محمد بن برة الصنعاني، وإبراهيم بن محمد بن عبد الله بن سويد، والحسن بن عبد الأعلى الصنعاني، كان سماعهم من عبد الرزاق بأخرة"[٧٢].

وذكر ابن كيال فيمن سمع منه قبل الاختلاط: أحمد، وإسحاق بن راهويه، وعلي بن المديني، ويحيى بن معين، ووكيع بن الجراح، وإسحاق بن منصور، ومحمود بن غيلان، وإسحاق بن إبراهيم السعدي، وعبد الله بن محمد المسندي، ومحمد بن يحيى بن أبي عمر العدني، ويحيى بن جعفر البيكندي، ويحيى بن موسى البلخي الملقب خت، وأحمد بن يوسف السلمي، وحجاج بن يوسف الشاعر، والحسن بن علي الخلان، وسلمة بن شبيب، وعبد الرحمن بن بشر بن الحكم، وعبد بن حميد، وعمرو بن محمد الناقد، ومحمد بن رافع، ومحمد بن مهران الحمال، واستصغر الدبري في عبد الرزاق؛ لأنه مات وللدبري ست سنين أو سبع، قال الذهبي: اعتنى به أبوه، فأسمعه تصانيفه وعمره سبع سنين أو نحوها، واحتج به أبو عوانة في **صحيحه** وغيره، ومن احتج به لا يبالي بتغيره؛ لأنه إنما حدث من كتبه لا من حفظه"[٧٣]. وقال عبد القيوم عبد رب النبي: "ولا شك أن سفيان بن عيينة شيخه المتوفى ١٩٨هـ ومعتمر بن سليمان شيخه المتوفى ١٨٧ هـ اللذين رويا عنه رويا عنه قبل الاختلاط"[٧٤].

٦٩- البخاري، **التاريخ الكبير**: ٦/ ١٣٠ رقم١٩٣٣.

٧٠- المزي، **تهذيب الكمال**: ١٨/ ٥٧.

٧١- أحمد بن علي بن محمد ابن حجر العسقلاني، **مقدمة فتح الباري**، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي ومحب الدين الخطيب، دار المعرفة، بيروت، ١٣٧٩هـ، ص ٤١٩.

٧٢- ابن كيال، **الكواكب النيرات فيمن اختلط من الرواة الثقات**: ص٥١ رقم٣٤.

٧٣- المصدر السابق.

٧٤- ابن كيال، **الكواكب النيرات فيمن اختلط من الرواة الثقات**، تحقيق: عبد القيوم عبد رب النبي، مكة المكرمة، جامعة أم القرى، ط١، ١٩٨١م، ص٢٨١ هامش رقم٨.

٣- قول أبي حاتم فيه: "يكتب حديثه ولا يحتج به":

قال ابن أبي حاتم: سألت أبي عن عبد الرزاق أحب إليك أو أبو سفيان المعمري؟ فقال: عبد الرزاق أحب إلي. قلت: فمطرف بن مازن أحب إليك أو عبد الرزاق؟ قال: عبد الرزاق أحب إلي. قلت: فما تقول في عبد الرزاق؟ قال: "يكتب حديثه ولا يحتج به"(٧٥).

هكذا في النسخة المطبوعة لـ: **الجرح والتعديل**. ويبدو لي أن زيادة كلمة "لا" خطأ؛ لأن أبا الوليد الباجي نقل عن أبي حاتم قوله بدون كلمة "لا" هكذا: "يكتب حديثه ويحتج به"(٧٦). وكذلك ابن حجر أيضاً(٧٧). وعلى فرض ثبوت كلمة "لا" هنا يبدو أن أئمة الحديث لم يأخذوا بقول أبي حاتم هذا حيث إنهم أخرجوا أحاديثه في كتبهم، واحتجوا بها، فالإمام البخاري أخرج له في **صحيحه** ١١٩ حديثا، ومسلم في **صحيحه** ٤٠٤ أحاديث، وأبو داود في **سننه** ١٨١ حديثا، والترمذي في **جامعه** ١٣٤ حديثا، والنسائي في **المجتبى من سننه** ٩٩ حديثا، وابن ماجه في **سننه** ٧٥ حديثا، وأحمد في **مسنده** ١٥٠٥ أحاديث، والدارمي في **سننه** ٩ أحاديث، وابن أبي شيبة في **مصنفه** ٢٦ حديثا، أكثرها في الأصول، والقليل بل الأقل منها في المتابعات والشواهد، وأكثرها مخرجة في مصنفه، والأقل منها ليس فيه.

نقد عبد الرزاق لبعض الرواة:

لم يكن عبد الرزاق مجرد محدث أو راو مسند، وإنما كان متيقظا فيمن يأخذ منه، ومن لم يأخذ منه، كما ظهر من أسماء شيوخه، حيث إن أكثرهم كانوا ثقات، أو صدوقين. وبجانب ذلك كان ناقدا بصيرا بأحوال القوم، فأدلي فيهم برأيه. إليكم نماذج منها على سبيل المثال:

سبق أن ذكرنا قول عبد الرزاق: "كتب عني ثلاثة لا أبالي ألا يكتب عني غيرهم، كتب عني ابن الشاذكوني وهو من أحفظ الناس، وكتب عني يحيى بن معين وهو من أعرف الناس بالرجال، وكتب عني أحمد بن حنبل وهو من أزهد الناس"(٧٨). وقال: "يونس بن سليم خير من برق يعنى عمرو بن برق". قال أحمد: فلما ذكر هذا عند ذاك علمت أن ذا ليس بشيء"(٧٩). وقال: "ما رأيت رجلا في الحديث أروع

٧٥- ابن أبي حاتم، **الجرح والتعديل**: ٦/ ٣٨ رقم ٢٠٤. وكذا نقله عنه ابن عساكر في **تاريخ دمشق**، ٣٦/ ١٧٢.

٧٦- أبو الوليد الباجي، **التعديل والتجريح لمن خرج له البخاري في الجامع الصحيح**: ٢٦/ ٩٢٣، رقم ١٠٠٢.

٧٧- ابن حجر، **تهذيب التهذيب**: ٦/ ٢٧٨ ترجمة عبد الرزاق.

٧٨- ابن عساكر، **تاريخ دمشق**، ٣٦/ ١٧٦-١٧٧ رقم٤٠٣٩.

٧٩- أبو عبد الله محمد بن إسماعيل بن المغيرة الجعفي البخاري، **التاريخ الصغير**، تحقيق: محمود إبراهيم زايد، دار الوعي بحلب ومكتبة دار التراث بالقاهرة، ط١، ١٣٩٧هـ/ ١٩٧٧م، ٢/ ٢٥٨ رقم٢٥٢٥.

منه" أي محمد بن راشد الخزاعي الشامي[٨٠]. وقال: "ثم رجل ـ يعني بصنعاء ـ إن حدثكم فلا عليكم أن تسمعوا من غيره، هشام بن يوسف". وهو هشام بن يوسف قاضي صنعاء أبو عبد الرحمن[٨١]. وفي رواية قال: "إن حدثكم القاضي ـ يعني هشام بن يوسف ـ فلا عليكم أن لا تكتبوا عن غيره"[٨٢].

وروى عبد الله بن أحمد عن أبيه قال: سمعت بعض أصحابنا قال مرة: قال يحيى بن معين: كتب لي عبد الرزاق إلى هشام بن يوسف، فقال: "إنك تأتي رجلا، إن كان غيره السلطان فإنه لم يغير حديثه"[٨٣]. وقال أحمد بن حنبل: "سألت عبد الرزاق عن يونس بن سليم، فقال: كان خيرا من عين بقة، فظننت أنه لا شيء"، ويونس بن سليم هذا روى عنه عبد الرزاق[٨٤]. وقال أبو جميل المكي: قال لي عبد الرزاق: "اذهب فانظر إلى عبد الودود فإنه شيخ صالح" وهو عبد الودود بن مهدي الكلاعي الصنعاني[٨٥]. وأقوال أخرى له في جرح الرواة وتعديلهم.

مذهبه في ألفاظ التحمل والأداء:

يستخدم المحدثون لأخذ الحديث وأدائه ألفاظا عديدة، مثل: سمعنا، وحدثنا، وأخبرنا، وأنبأنا، وقرأنا، وعن، وغيرها، وهذه الألفاظ متفاوتة بعضها مع بعض عند بعض المحدثين من حيث القوة والقيمة[٨٦]، ولكن صاحبنا لا يفرق بينها. وهذا رأي الزهري ومالك وابن عيينة ويحيى القطان والبخاري وأكثر الحجازيين والكوفيين، وعليه استمر عمل المغاربة، ورجحه ابن الحاجب في مختصره، ونقل عن الحاكم أنه مذهب الأئمة الأربعة. يقول تلميذه يحيى بن معين: "سمعت عبد الرزاق يقول: سمعنا وعرضنا، وكل سماع"[٨٧]. وفي رواية أخرى عن يحيى بن معين قال: رأيت عبد الرزاق بمكة

٨٠- البخاري، **التاريخ الكبير**: ١/ ٨١ رقم: ٢١٢.

٨١- المصدر السابق: ٨/ ١٩٤ رقم: ٢٦٧٥.

٨٢- ابن أبي حاتم، **الجرح والتعديل**: ٩/ ٧٠.

٨٣- الذهبي، **سير أعلام النبلاء**: ٩/ ٥٨١.

٨٤- البخاري، **التاريخ الكبير**: ٨/ ٤١٣ رقم٣٥٣٢.

٨٥- ابن أبي حاتم، **الجرح والتعديل**: ٦/ ٧٦ رقم٣٩١.

٨٦- انظر: محمد جمال الدين القاسمي، **قواعد التحديث**، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٣٩٩هـ، ص ٢٠٧.

٨٧- يحيى بن معين أبو زكريا، **التاريخ** ـ رواية الدوري، تحقيق: أحمد محمد نور سيف، دار المأمون للتراث، دمشق، ط١، ١٤٠٠هـ، ٣/ ٨١، رقم٣٣٥، والعقيلي، **الضعفاء الكبير**: ٣/ ١٠٩، رقم ١٠٨٢. ابن عساكر في **تاريخ دمشق**: ٣٦/ ١٨٠، رقم ٤٠٣٩.

يحدث، فقلت له: هذه الأحاديث سمعتها؟ فقال: "بعضها سمعتها، وبعضها عرضا، وبعضها ذكره، وكل سماع"[٨٨]. وعلى هذا المنهج سار الإمام في مصنفاته، واستخدمه في المصنف بصفة خاصة.

مؤلفاته:

١- **الأمالي في آثار الصحابة:**

لم أجد له ذكرا في المؤلفات المعنية بذكر المؤلفات ونسبتها إلى أصحابها، إلا أنه طبع بتحقيق مجدي السيد إبراهيم، في جزء واحد، نشرته مكتبة القرآن بالقاهرة، بدون رقم الطبعة وسنة النشر، وهو مخزون في المكتبة الحديثية، والمكتبة الألفية٣، والمكتبة الشاملة، يحوي كتاب الأمالي ٢٠١ من آثار الصحابة.

٢- **تزكية الأرواح عن موانع الأفلاح:**

ذكره البغدادي[٨٩]. ومكان "موانع" عنده "مواقع" مصحفة.

٣- **تفسير القرآن:**

ذكره الفاسي ت٨٣٢هـ من مسموعات أبي القاسم إبراهيم بن منصور بن إبراهيم بن محمد بن عبد الله السلمي الأصبهاني الكراني، المعروف بسبط بحرويه، المولود سنة ٣٦٢هـ، والمتوفى في شهر ربيع الأول سنة ٤٥٥هـ، بروايته عن ابن المقرئ عن أبي عروبة عن سلمة بن شبيب عنه[٩٠]. وذكره حاجي خليفة ت١٠٦٧هـ والكتاني ت١٣٤٥هـ أيضاً ونسباه إليه[٩١]. ونشر بتحقيق الدكتور مصطفى مسلم محمد في جزأين، نشرته مكتبة الرشد بالرياض، ط١، ١٤١٠هـ، وهو مخزون في مكتبة التفسير، والمكتبة الألفية٣، والمكتبة الشاملة، دون ترقيم الأحاديث والآثار التفسيرية الواقعة فيه.

٨٨- أحمد بن حنبل أبو عبد الله الشيباني، **العلل ومعرفة الرجال**، ٢/ ٦٠٦ رقم٣٨٨١. والعقيلي، **الضعفاء الكبير**: ٣/ ١٠٨ رقم١٠٨٢. وابن عساكر، **تاريخ دمشق**: ٣٦، ص١٨١ رقم٤٠٣٩. وينظر: الذهبي، **سير أعلام النبلاء**: ٩/ ٥٦٨ رقم٢٢٠.

٨٩- البغدادي، **هدية العارفين**: ١/ ٣٠١.

٩٠- محمد بن أحمد المكي أبو الطيب الفاسي، **ذيل التقييد في رواة السنن والمسانيد**، تحقيق: كمال يوسف الحوت، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١٠هـ، ص ١٨٩-١٩٠، رقم ٢١٦.

٩١- حاجي خليفة، مصطفى بن عبد الله القسطنطيني الرومي الحنفي، **كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون**، دار الكتب العلمية، بيروت، بدون رقم الطبعة، ١٤١٣هـ/ ١٩٩٢م، ١/ ٤٥٢ ومحمد بن جعفر بن إدريس بن الطائع الكتاني الحسني الإدريسي الفاسي، **الرسالة المستطرفة لبيان مشهور كتب السنة المصنفة**، تحقيق: محمد المنتصر، محمد الزمزمي الكتاني، دار البشائر الإسلامية، بيروت، ط٤، ١٤٠٦هـ/ ١٩٨٦م، ص ٧٦.

٤- الجامع:

نسبه حاجي خليفة ت١٠٦٧هـ إلى الإمام عبد الرزاق، حيث قال: "الجامع في الحديث للإمام عبد الرزاق بن همام الصنعاني"(٩٢). وتابعه الكتاني ت١٣٤٥هـ وزاد عليه، فقال: "وجامع عبد الرزاق سوى المصنف، وهو كتاب شهير، وجامع كبير، خرج أكثر أحاديثه الشيخان والأربعة"(٩٣). وطبع منسوبا إلى معمر بن راشد الأزدي ت١٥١هـ، بتحقيق المحدث الشيخ حبيب الرحمن الأعظمي في جزأين مع مصنف عبد الرزاق في الجزء ١٠ والجزء ١١، وهو مخزون في المكتبة الألفية ١، والمكتبة الألفية ٣، ومكتبة الفقه، وفيه ١٦١٥ حديثا وأثرا (يبدأ برقم ١٩٤١٩ وينتهي برقم ٢١٠٣٣، وفيه أثر فاته الترقيم، وهو فيما بين الرقم ٢٠١٤٥ والرقم ٢٠١٤٦، فبذلك أصبح عدد الأحاديث والآثار في الجامع: ١٦١٦). والحق أن الجامع من عمل الإمام عبد الرزاق، جمع فيه مروياته عن معمر، وعن شيوخه الآخرين كما فعل ذلك في المصنف، إلا أن نسبة مروياته عن غير معمر في الجامع أقل بكثير منها في المصنف، فعدد ما رواه في الجامع عن غير معمر ٥٦ حديثا وأثرا من أصل ١٦١٥. فبناء على ذلك إما أن ننسبه إلى عبد الرزاق كما فعل حاجي خليفة والكتاني، أو ننسبه إلى معمر ـ وهذا هو الأرجح عندي ـ ونقول بالنسبة لما رواه عبد الرزاق عن غيره: إنه من زوائده على معمر في الجامع، كما فعل الإمامان عبد الله بن أحمد والقطيعي في مسند الإمام أحمد(٩٤).

٥- السنن في الفقه:

ذكره ابن النديم(٩٥). ولكني أظن أنه قصد بذلك المصنف الآتي.

٩٢- حاجي خليفة، كشف الظنون: ١/ ٥٧٦ و٢/ ١٧١١.

٩٣- الكتاني، الرسالة المستطرفة: ص ٤١.

٩٤- وأرقام ما رواه عبد الرزاق في الجامع عن غير معمر كالتالي: ١٩٤٤٠، ١٩٤٧٥، ١٩٤٨٢، ١٩٦٤٣، ١٩٦٧١، ١٩٧٠٩، ١٩٧٢٠، ١٩٧٣٢، ١٩٧٥٧، ١٩٧٥٨، ١٩٧٦٢، ١٩٧٦٣، ١٩٧٧١، ١٩٧٧٢، ١٩٧٨٠، ١٩٧٨١، ١٩٧٩٠، ١٩٧٩٤، ١٩٧٩٥، ١٩٧٩٨، ١٩٨٠١، ١٩٨٠٧، ١٩٨٤٤، ١٩٨٤٨، ١٩٨٥٨، ١٩٨٨١، ١٩٨٩٢، ١٩٩٦٣، ١٩٩٩٠، ١٩٩٩١، ٢٠٠٠٠، ٢٠٠٩٢، ٢٠٠٩٣، ٢٠٠٩٤، ٢٠٠٩٥، ٢٠١١٧، ٢٠١٢٣، ٢٠١٢٦، ٢٠١٣٦، ٢٠١٥٥، ٢٠١٥٦، ٢٠١٥٧، ٢٠٢٢٠، ٢٠٢٤٨، ٢٠٢٦٥، ٢٠٢٩٢، ٢٠٣٧٨، ٢٠٤٤١، ٢٠٥٢٦، ٢٠٦٤٦، ٢٠٨٦١، ٢٠٩١٦، ٢٠٩٥١، ٢١٠١٤، ٢١٠١٥، ٢١٠٣٢.

٩٥- محمد بن إسحاق أبو الفرج ابن النديم، الفهرست، دار المعرفة، بيروت، ١٣٩٨هـ/١٩٧٨م، ص ٣١٨. وأبو الصفاء خليل بن أيبك بن عبد الله الصفدي، صلاح الدين الشافعي، الوافي بالوفيات، دار إحياء التراث العربي، ص٢٦٥٠.

٦- صحيفة همام بن منبه الصنعاني رواها عبد الرزاق عن معمر عنه:

قال عباس الدوري: سمعت ابن معين: قال هشام بن يوسف: "عرض معمر هذه الأحاديث على همام بن منبه، إلا أنه سمع منها نيفا وثلاثين حديثا"(٩٦). وقال يحيى: "أحاديث همام بن منبه لا بأس أن يقطعها"(٩٧). قال الذهبي: "يعني صحيفة همام التي رواها عبد الرزاق عن معمر عنه، وهي مائة ونيف وثلاثون حديثا، أكثرها في الصحيحين"(٩٨). قال أبو الحسن الميموني: سمعت أحمد بن حنبل يقول في صحيفة همام: "أدركه معمر أيام السودان وقد كبر ووقع حاجباه على عينيه، فقرأ عليه همام، حتى إذا مل أخذ معمر فقرأ عليه الباقي، وعبد الرزاق لم يكن يعرف ما قرئ عليه مما قرأه هو، وهي نحو من مائة وأربعين حديثا"(٩٩). ونشرت بتحقيق علي حسن علي عبد الحميد في جزء واحد، نشره المكتب الإسلامي ببيروت، ودار عمار بعمان، ط١، ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٧م، وهي مخزونة في المكتبة الحديثية، والمكتبة الألفية٣، والمكتبة الشاملة، وهي تشتمل على ١٣٨ حديثا.

٧- عوالي عبد الرزاق:

ذكره الكتاني، أخرجه الضياء المقدسي في ستة أجزاء(١٠٠)، ولا يعرف عن وجوده شيء.

٨- المصنف:

نسبه إليه حاجي خليفة وقال: "كذا ذكره صاحب النكت الوفية"(١٠١)، والكتاني وقال: "وهو أصغر من مصنف ابن أبي شيبة، رتبه أيضاً على الكتب والأبواب"(١٠٢). ونشر بتحقيق المحدث الهندي الشيخ حبيب الرحمن الأعظمي في١١ جزءا مع الجامع، نشره المكتب الإسلامي ببيروت، ط٢، ١٤٠٣هـ، وهو مخزون في المكتبة الألفية، ومكتبة الفقه، والمكتبة الألفية٣، والمكتبة الشاملة، ومكتبة الحديث الشريف لشركة العريس، إلا أنه نسب في بطاقة العريس إلى صاحب سبل السلام الأمير الصنعاني غلطا. وفيه ١٩٧٣٠ حديثا وأثرا حسب ترقيم الشيخ حبيب الرحمن. قلت: ونسب إليه الحافظ الذهبي كتابا باسم

٩٦- ابن معين، التاريخ (رواية الدوري)، ٣/ ٨١ رقم٣٣٤ والعقيلي، الضعفاء الكبير: ٣/ ١٠٩ رقم١٠٨٢.

٩٧- ابن معين، تاريخ ابن معين (رواية الدوري): ٣/ ١٢٩ رقم٥٣٣.

٩٨- الذهبي، سير أعلام النبلاء: ج٩، ص٥٧١ رقم الترجمة ٢٢٠.

٩٩- المزي، تهذيب الكمال: ٣٠/ ٢٩٩ والذهبي، سير أعلام النبلاء: ٥/ ٣١٢.

١٠٠- الكتاني، الرسالة المستطرفة: ص١٦٤.

١٠١- النكت الوفية بما في شرح الألفية لبرهان الدين إبراهيم بن عمر البقاعي المتوفى سنة ٨٨٥هـ.

١٠٢- حاجي خليفة، كشف الظنون: ٢/ ١٠٠٨ والكتاني، الرسالة المستطرفة: ص٣٩.

الجامع الكبير ووصفه بخزانة علم[١٠٣]. يبدو لي أنه قصد به المصنف.

٩- المغازي:

جعله ابن النديم ت٣٨٥هـ مرة من مؤلفات معمر بن راشد ت١٥١هـ، قال: "معمر بن راشد من أهل الكوفة، يروي عنه عبد الرزاق، من أصحاب السير والأحداث، وله من الكتب كتاب المغازي"[١٠٤]. ومرة أخرى من مؤلفات عبد الرزاق حيث يقول: "عبد الرزاق بن همام بن نافع الصنعاني ... وله من الكتب كتاب السنن في الفقه، كتاب المغازي"[١٠٥]. ونسبه الفاسي ت٨٣٢هـ إلى عبد الرزاق، حيث ذكره من ضمن مسموعات أبي محمد إسماعيل بن علي بن إسماعيل بن باتكين الجوهري البغدادي المتوفى٦٨١ عن ٨٠ سنة، فقال: "ومن مسموعه المغازي لعبد الرزاق"[١٠٦]. والظاهر أنه على شاكلة الجامع من مرويات عبد الرزاق عن معمر بن راشد الأزدي.

وفاته:

بعد عمر حافل بالجد والدأب على حفظ سنة الرسول صلى الله عليه وسلم وتعليمها للناس، انتقلت الروح إلى بارئها، في النصف من شوال سنة إحدى عشرة ومائتين للهجرة ٢١١هـ عن ٨٥ سنة، فرحم الله الإمام عبد الرزاق، وأسكنه فسيح جناته، وجزاه كل الخير عما قدم للإسلام والمسلمين من خير.

المحور الثاني: منهج الإمام عبد الرزاق في كتابه المصنف:

تعريف المصنف:

هناك أسماء سميت بها المدونات الحديثية في عصر عبد الرزاق وقبله، منها: **الجامع والمصنف والموطأ والسنن**. فمن خلال قراءة ما وصل إلينا منها ظهر أنها مجرد أسماء استخدمت لمدونات الأحاديث والآثار بأسانيد أصحابها، بمعانيها اللغوية، لا أكثر، وليس لها تعريف خاص. ولذلك لا نجد تعريفا لها إلا عند المتأخرين مثل القنوجي والكتاني، وحتى الحافظ ابن حجر شارح صحيح البخاري لم يعرف بالجامع، واكتفى بنقل ما قال الإسماعيلي. يقول: "وقال الإسماعيلي في المدخل له: أما بعد! فإني نظرت في كتاب الجامع الذي ألفه أبو عبد الله البخاري، فرأيته جامعا ـ كما سمي ـ لكثير من السنن الصحيحة، ...

١٠٣- محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز أبو عبد الله الذهبي، **ميزان الاعتدال في نقد الرجال**، تحقيق: علي محمد معوض وعادل أحمد عبد الموجود، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ١، ١٩٩٥م، ٤/ ٣٤٢.

١٠٤- ابن النديم، **الفهرست**، ص ١٣٨.

١٠٥- المصدر السابق، ص ٣١٨.

١٠٦- الفاسي، **ذيل التقييد في رواة السنن والمسانيد**: ص٤٧٠ رقم٩١.

الجامع الكبير ووصفه بخزانة علم[١٠٣]. يبدو لي أنه قصد به المصنف.

٩- المغازي:

جعله ابن النديم ت٣٨٥هـ مرة من مؤلفات معمر بن راشد ت١٥١هـ، قال: "معمر بن راشد من أهل الكوفة، يروي عنه عبد الرزاق، من أصحاب السير والأحداث، وله من الكتب كتاب المغازي"[١٠٤]. ومرة أخرى من مؤلفات عبد الرزاق حيث يقول: "عبد الرزاق بن همام بن نافع الصنعاني ... وله من الكتب كتاب السنن في الفقه، كتاب المغازي"[١٠٥]. ونسبه الفاسي ت٨٣٢هـ إلى عبد الرزاق، حيث ذكره من ضمن مسموعات أبي محمد إسماعيل بن علي بن إسماعيل بن باتكين الجوهري البغدادي المتوفى٦٨١ عن ٨٠ سنة، فقال: "ومن مسموعه المغازي لعبد الرزاق"[١٠٦]. والظاهر أنه على شاكلة الجامع من مرويات عبد الرزاق عن معمر بن راشد الأزدي.

وفاته:

بعد عمر حافل بالجد والدأب على حفظ سنة الرسول صلى الله عليه وسلم وتعليمها للناس، انتقلت الروح إلى بارئها، في النصف من شوال سنة إحدى عشرة ومائتين للهجرة ٢١١هـ عن ٨٥ سنة، فرحم الله الإمام عبد الرزاق، وأسكنه فسيح جناته، وجزاه كل الخير عما قدم للإسلام والمسلمين من خير.

المحور الثاني: منهج الإمام عبد الرزاق في كتابه المصنف:

تعريف المصنف:

هناك أسماء سميت بها المدونات الحديثية في عصر عبد الرزاق وقبله، منها: الجامع والمصنف والموطأ والسنن. فمن خلال قراءة ما وصل إلينا منها ظهر أنها مجرد أسماء استخدمت لمدونات الأحاديث والآثار بأسانيد أصحابها، بمعانيها اللغوية، لا أكثر، وليس لها تعريف خاص. ولذلك لا نجد تعريفا لها إلا عند المتأخرين مثل القنوجي والكتاني، وحتى الحافظ ابن حجر شارح صحيح البخاري لم يعرف بالجامع، واكتفى بنقل ما قال الإسماعيلي. يقول: "وقال الإسماعيلي في المدخل له: أما بعد! فإني نظرت في كتاب الجامع الذي ألفه أبو عبد الله البخاري، فرأيته جامعا ـ كما سمي ـ لكثير من السنن الصحيحة، ...

١٠٣- محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز أبو عبد الله الذهبي، ميزان الاعتدال في نقد الرجال، تحقيق: علي محمد معوض وعادل أحمد عبد الموجود، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ١، ١٩٩٥م، ٤/ ٣٤٢.

١٠٤- ابن النديم، الفهرست، ص ١٣٨.

١٠٥- المصدر السابق، ص ٣١٨.

١٠٦- الفاسي، ذيل التقييد في رواة السنن والمسانيد: ص٤٧٠ رقم٩١.

وقد نحا نحوه في التصنيف جماعة، منهم الحسن بن علي الحلواني، لكنه اقتصر على السنن. ومنهم أبو داود السجستاني، وكان في عصر أبي عبد الله البخاري، فسلك فيما سماه سننا ذكر ما روي في الشيء ..."[١٠٧]. وكذلك الشراح الأقدمون الآخرون له ولغيره من الجوامع والسنن والموطأ.

وأما القنوجي المولود ١٢٤٨ والمتوفى ١٣٠٧هـ فقال: "والجامع في اصطلاح المحدثين ما يوجد فيه جميع أقسام الحديث أي أحاديث العقائد، وأحاديث الأحكام، وأحاديث الرقاق، وأحاديث آداب الأكل والشرب، وأحاديث السفر والقيام والقعود، والأحاديث المتعلقة بالتفسير والتاريخ والسير، وأحاديث الفتن، وأحاديث المناقب والمثالب". ثم قال: "وقد صنف علماء الحديث في كل فن من هذه الفنون الثمانية تصانيف مفردة"[١٠٨]. ثم رجع فأدخل **صحيح البخاري** وجامع الترمذي في هذا التعريف، وأخرج منه **صحيح مسلم** حيث قال: "فالجامع: ما يوجد فيه أنموذج كل فن من هذه الفنون المذكورة كـ: **الجامع الصحيح** للبخاري والجامع للترمذي، وأما **صحيح** مسلم فإنه وإن كانت فيه أحاديث تلك الفنون، لكن ليس فيه ما يتعلق بفن التفسير والقراءة، ولهذا لا يقال له الجامع كما يقال لأختيه"[١٠٩]. وعرف القنوجي السنن بقوله: "وأحاديث الأحكام من كتاب الطهارة إلى كتاب الوصايا على ترتيب الفقه تسمى سننا"[١١٠].

ثم جاء الإمام الكتاني ت١٣٤٥هـ فعرّف بـ: الجامع والسنن والمصنف والموطأ، بل عامة المصطلحات المتعلقة بالكتب. فقال في تعريف الجامع بقوله: "والجامع عندهم ما يوجد فيه من الحديث جميع الأنواع المحتاج إليها من العقائد والأحكام والرقاق وآداب الأكل والشرب والسفر والمقام، وما يتعلق بالتفسير والتاريخ والسير والفتن والمناقب والمثالب وغير ذلك"[١١١]. وقال في تعريف السنن: "هي في اصطلاحهم الكتب المرتبة على الأبواب الفقهية من الإيمان والطهارة والصلاة والزكاة إلى آخرها، وليس فيها شيء من الموقوف؛ لأن الموقوف لا يسمى في اصطلاحهم سنة، ويسمى حديثا"[١١٢]. فهما

١٠٧- ابن حجر: **مقدمة فتح الباري**: ص١١.

١٠٨- أبو الطيب السيد صديق حسن خان القنوجي، **الحطة في ذكر الصحاح الستة**، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥م، ص ٦٥.

١٠٩- المصدر السابق، ص ٦٧.

١١٠- المصدر السابق، ص ٦٥.

١١١- الكتاني: **الرسالة المستطرفة**، ص ٤٢.

١١٢- المصدر السابق، ص٣٢.

ملخصان لتعريف القنوجي بزيادة من عنده في تعريف السنن. ثم قال الكتاني: "ومنها كتب مرتبة على الأبواب الفقهية مشتملة على السنن، وما هو في حيزها، أو له تعلق بها، بعضها يسمى مصنفا، وبعضها جامعا، وغير ذلك سوى ما تقدم" ثم ذكر المصنفات منسوبة إلى أصحابها(١١٣).

فهذا ما قاله القنوجي والكتاني، وهو مجرد اجتهاد منهما لإضفاء الصبغة الاصطلاحية على تلك الأسماء، وعرفاه بذلك بالنظر إلى مضامين تلك المدونات، ثم اشتهر في الأوساط العلمية المتأخرة. وهذه التعريفات لتلك المسميات ليست جامعة ومانعة، فإن ما سمي بالجامع مما وصل إلينا: **جامع معمر بن راشد**، لم يجمع من أمور الدين أو الفنون الثمانية ما يستأهل معه أن يوصف بالجامع، وليس فيه إلا النذر اليسير في مجال الآداب والرقائق، وشيء من الأحكام قد جاء فيه عرضا وغير مقصود، فالكتاب اشتمل على ١٢١٦ بابا، بدءا برقم ١٤٠١ ونهاية برقم ٢٦١٦. أولها باب وجوب الاستئذان، وبقراءة تلك الأبواب ظهر أنها لا تشتمل على كل الفنون الثمانية التي ذكرها العالمان في تعريفهما له، فلا يوجد البيوع، والنكاح والطلاق، وغيرها من أبواب الدين.

وأما السنن فلا أيضاً، لأن فيما سمي بالسنن ما يخالف ذلك التعريف، فـ: **سنن سعيد بن منصور** مثلا شمل جميع أبواب الدين، فالقدر الموجود منه نجد فيه كتابا للتفسير كاملا فسره بالمأثور بالإسناد، ولا علاقة له بالأحكام، كذلك أيضاً نجد فيه كتاب الزهد، وهو أيضاً لا علاقة له بالأحكام. وأورد الموقوف والمقطوع بجانب الأحاديث المرفوعة. ونجد **السنن الكبرى** للبيهقي أيضاً بهذه الصورة، أو نحوها تقريبا، وقد ركز في الغالب في كتابه على الأحكام، ولكننا نجده أيضاً يورد فيه الموقوف والمقطوع أيضاً. وكذلك **سنن الدارمي** فيه أيضاً من هذا النوع، فهو شبيه بالجوامع لشموليته لكثير من أبواب الدين، كما أنه يورد الموقوف والمقطوع في كتابه هذا.

وذكر الكتاني أن السنن والمصنفات بمعنى واحد، فـ: **مصنف عبد الرزاق، ومصنف ابن أبي شيبه** هما نفس كتب السنن، إلا أن الاختلاف فقط في التسمية، فهؤلاء سموه المصنف، وأولئك سموه السنن، وهذا فقط من باب التفنن في التسمية لا غير. **ومصنف عبد الرزاق ومصنف ابن أبي شيبة**، شملا جميع أبواب الدين، فهما كـ: **سنن سعيد بن منصور**. والإمام أبو داود أراد أن يقصر كتابه **السنن** على أحاديث الأحكام فقط؛ لأنه يرى أنها هي التي يرتكز عليها العمل، وما عدا ذلك فلم ير أن هناك أهمية تدعو إليه، إذن أبو داود نحى منحى آخر في التصنيف.

١١٣- المصدر السابق، ص ٣٩-٤٠.

ولكننا نستطيع أن نوجه كلام القنوجي والكتاني على أنهما قصدا **الجامع الصحيح** للبخاري **والصحيح المسند** لمسلم **وجامع الترمذي والسنن** الثلاث فقط، ولم يقصدا شمول جميع ما يسمى بالجامع والسنن. والحاصل أن الجوامع والسنن والمصنفات والموطآت كلمات ليست اصطلاحية، وإنما هي مجرد أسماء بمعانيها اللغوية، لا غير.

الخدمات العلمية على المصنف:

١- لقد أخرجه إلى حيز النور المحدث الكبير الهندي الشيخ حبيب الرحمن الأعظمي بتحقيقه القيم، ونشره في ١١ مجلدا، وفي آخره **الجامع لمعمر بن راشد**.

٢- وعملت الأستاذة أم عبد الله ومحمد بن حمزة فهرسا **لأحاديث مصنف عبد الرزاق ومصنف ابن أبي شيبة**، وسمياه **فهرس الفهارس**، نشرته دار طيبة بالرياض، ط١، ١٤٠٨هـ.

٣- وهناك فهرس آخر عنوانه **فهرس أحاديث وآثار المصنف** للإمام عبد الرزاق، أعده فريق مكون من: محمد سليم إبراهيم سمارة وعلي حسن الطويل وعلي نايف بقاعي وعدنان علي شلاق وسمير حسين الغاوي تحت إشراف سمير طه المجذوب، نشره عالم الكتب، بيروت، ط١، ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٨م.

٤- **وألف القاضي محمد بن حمد بن يحيى بن مفرج القرطبي ت٣٨٠هـ عن ٦٦ سنة كتاب الحروف التي أخطأ فيها الدبري**(١١٤) وصحفها **في مصنف عبد الرزاق**(١١٥). قال ابن الصلاح: "قد وجدت فيما روي عن الطبراني عن إسحاق بن إبراهيم الدبري عن عبد الرزاق أحاديث استنكرتها جدا، فأحلت أمرها على ذلك(١١٦)؛ فإن سماع الدبري منه متأخر جدا"(١١٧). قلت: هذا الكلام منصب على أحاديثه في غير مصنف وتصانيف عبد الرزاق الأخرى كما قال الحافظ ابن حجر(١١٨).

١١٤- والدبري هو: إسحاق بن إبراهيم بن عباد الصنعاني صاحب عبد الرزاق، ولد سنة١٩٥هـ، وتوفي سنة ٢٨٥هـ. الذهبي: **سير أعلام النبلاء**: ١٣/ ٤١٦ رقم٢٠٣ وابن حجر: **لسان الميزان**: ١/ ٣٤٩ رقم١٠٨٤.

١١٥- ذكره الذهبي في ترجمة الدبري في **سير أعلام النبلاء**: ١٣/ ٤١٧ و**ميزان الاعتدال**، ١/ ٣٣٢ رقم ١٠٩٨ وابن حجر في ترجمة الدبري في **لسان الميزان**: ١/ ٣٤٩ رقم١٠٨٤.

١١٦- أي على أنه عمي في آخر عمره فكان يلقن فيتلقن.

١١٧- تقي الدين أبو عمرو عثمان بن عبد الرحمن بن عثمان بن موسيابن الصلاح الشهرزوري، **المقدمة**، دار الكتب العلمية، ١٩٩٧م، ص ٢٤٨.

١١٨- ابن حجر في ترجمة الدبري في **لسان الميزان**: ١/ ٣٤٩ رقم١٠٨٤. وينظر: أبو الخير محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن أبي بكر السخاوي القاهري الشافعي، **فتح المغيث شرح ألفية الحديث**، دار الكتب العلمية، لبنان، ط ١، ١٤٠٣هـ، ٣/ ٣٧٧.

ظروف تصنيفه:

سبق أن أشرنا في المحور الأول إلى الحركة التدوينية للحديث، التي اشتد نشاطها على إثر دعوة عمر بن عبد العزيز، لما رأى من خوف ذهاب علم السنة بذهاب العلماء، فساهم الإمام عبد الرزاق في هذه الحركة بتصنيف هذه الموسوعة العلمية العظيمة، تأسيا بشيخه معمر في كتابه **الجامع**، فعني بجمع الأحاديث مرفوعها وموقوفها تحت عنوان يناسبها، وتوسع في هذا كثيرا بحيث ضم إلى مروياته عن معمر ما رواه عن غيره من الشيوخ، وأضاف إلى هذا أيضاً حركة علمية أخرى، بما ذكره من نقول وسماعات وبلاغات، وأسئلة ومحاورات، دارت حول فهم النصوص بين الشيوخ والتلاميذ في عصره وقبل عصره، وكيفية تطبيقها على النحو الذي فهم منها، بما أثرى المادة العلمية في **مصنفه**، وجعلها سهلة التناول في كل ما وردت فيه من أمور الدين، بما يؤكد سماحة الإسلام في تشريعه، وعدم جمود المسلمين الأوائل أمام نص يحتمل وجوها من البيان والتأويل، كما سيتضح ذلك من النماذج التي سوف أعرضها، وكيف تصرف فيها على نحو فاق به شيخه معمرا في الإضافة والتنظيم والتبويب، وكان مثالا يحتذى لأصحاب الجوامع والسنن وغيرهم في القرن الثالث الهجري، الذي زخر بالأئمة الأعلام والمحدثين العظام. عمل الإمام عبد الرزاق ذلك كله تسهيلا على الفقهاء أخذ المسائل في قضايا حياتهم اليومية والأسبوعية والشهرية والسنوية. فكتاب **المصنف** حقا يمثل موسوعة حديثية ضخمة، ضمت الكثير من المادة العلمية المعتبرة في مجال الفقه الإسلامي وغيره من أبواب الدين، رواها الإمام عبد الرزاق فيه بأسانيده إلى النبي صلى الله عليه وسلم مرفوعة، أو إلى الصحابة، وغيرهم من التابعين وأتباع التابعين، حيث تلقاها منهم وأخذها عنهم، ثم صنفها وبوبها ووضع لها عنوانات في كتب وأبواب، وأسلمها إلى العلية من علماء عصره وأئمته، لينقلوها بدورهم في الكتب الأصول، وتلقتها الأمة عنهم بالاطمئنان والرضا والقبول.

مكانة المصنف:

سبق أن ذكرنا أن **مصنف عبد الرزاق** كان من مصنفات النصف الثاني من القرن الثاني والربع الأول من القرن الثالث، وهذه المصنفات كانت تتسم بالجمع المجرد لما وجده أصحابها من الأحاديث والآثار، بما فيها الأحاديث المتصلة أو المنقطعة بالمعنى العام، صحيحة كانت أو ضعيفة، وسواء أكان قولا لصحابي، أو فتوى لتابعي، أو غير ذلك، كل ذلك تحت كتب وأبواب، أو كيفما اتفق. قال العلامة ملا علي القاري: "وبالجملة فالسبيل واحد لمن أراد الاحتجاج بحديث من "السنن"، لا سيما **سنن ابن ماجه ومصنف ابن أبي شيبة وعبد الرزاق**، مما الأمر فيه أشد، أو بحديث من المسانيد؛ لأن هذه كلها لم يشترط جامعوها الصحة والحسن. وتلك السبيل أن المحتج إن كان أهلا للنقل والتصحيح، فليس له أن يحتج

بشيء من القسمين حتى يحيط به، وإن لم يكن أهلا لذلك فإن وجد أهلا لتصحيح أو تحسين قلده، وإلا فلا يقدم على الاحتجاج، فيكون كحاطب ليل، فلعله يحتج بالباطل وهو لا يشعر"(١١٩).

ومن المؤكد لدي أنه ألف هذا الكتاب قبل المائتين، وقبل أن يطرأ عليه ضعف البصر، وقبل أن يتلقن، فقد تقدم من قول تلميذه الإمام أحمد: "أتينا عبد الرزاق قبل المائتين وهو صحيح البصر، ومن سمع منه بعد ما ذهب بصره فهو ضعيف السماع"(١٢٠). وقال يحيى: "ما كتبت عن عبد الرزاق حديثا واحدا إلا من كتابه كله"(١٢١). ولذلك قال أحمد: "كتب عبد الرزاق هي العلم"(١٢٢). وقال البخاري: "ما حدث من كتابه فهو أصح"(١٢٣). فهذه النصوص تنطق ـ بوضوح ـ بأن كتابه كان صحيحا، وكونه صحيحا يستلزم أنه ألفه قبل أن يطرأ عليه ضعف البصر.

وكذلك تبين لي من خلال الاطلاع على ما كتبه العلماء من تقسيم كتب الحديث إلى المراتب كابن حزم وأقره الذهبي والسيوطي(١٢٤)، وكالدهلوي صاحب **حجة الله البالغة** ذكره القنوجي وأقره فقال: "إن مرتبة **مصنف عبد الرزاق** هي المرتبة الثالثة التي هي مرتبة الكتب التي فيها كلامه صلى الله عليه وسلم وكلام غيره، والتي فيها ما صح أو حسن سنده، وشهد به علماء الحديث، ولم يكن قولا متروكا. وكتب هذه الطبقة لا يباشرها للعمل عليه والقول به إلا النحارير الجهابذة، الذين يحفظون أسماء الرجال وعلل الأحاديث، نعم ربما يؤخذ منها المتابعات والشواهد، وقد جعل الله لكل شيء قدرا"(١٢٥).

وهذا يعني أن كتب تلك المرتبة، ومنها **مصنف عبد الرزاق**، فيها ما هو صحيح، وما هو ضعيف، وفيها ما هو قول النبي صلى الله عليه وسلم، وما هو قول غيره. وهذا لا يشك فيه أحد؛ فإني من

١١٩- ملا علي القاري، علي بن سلطان محمد، **مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح**، دار الفكر، بيروت، ١/ ٢١.

١٢٠- ابن عساكر، **تاريخ دمشق**: ٣٦/ ١٦٩، و١٨٠ رقم ٤٠٣٩. وذكره عنه ياقوت الحموي في **معجم البلدان**: ٣/ ٤٢٨. وانظر: العلائي، **المختلطين**: ص٧٤ رقم٢٩.

١٢١- العقيلي، **الضعفاء الكبير**: ٣/ ١٠٨ رقم١٠٨٢. ورواه من طريق ابن عساكر في **تاريخ دمشق**: ٣٦/ ١٨١ رقم٤٠٣٩.

١٢٢- ابن عساكر، **تاريخ دمشق**، ج٣٦، ص١٧٠ رقم٤٠٣٩.

١٢٣- البخاري، **التاريخ الكبير**: ٦/ ١٣٠ رقم١٩٣٣.

١٢٤- حيث ذكرا قوله وسكتا عليه. انظر الذهبي، **سير أعلام النبلاء**، ج١٨، ص٢٠٢؛ و**تذكرة الحفاظ**: ٣/ ١١٥٣ في ترجمة ابن حزم رقم١٠١٦؛ وعبد الرحمن بن الكمال أبي بكر بن محمد السيوطي، **تدريب الراوي في شرح تقريب النواوي**، تحقيق: عبد الوهاب عبد اللطيف، مكتبة الرياض الحديثة، الرياض، بدون الطبعة والتاريخ، ج١، ص١١٠.

١٢٥- القنوجي: **الحطة في ذكر الصحاح الستة**: ص١١٤-١٢٣. وينظر: القاسمي، **قواعد التحديث**: ص٢٤٥- ٢٥١.

خلال تتبع الأحاديث المرفوعة المتصلة في الجزء الأول، لاحظت أن ما تفرد به الإمام عبد الرزاق من الأحاديث المرفوعة المتصلة أكثرها ضعيفة، وما كان منها صحيحا أو مقبولا أخذه أصحاب الكتب الستة. وأما الأحاديث غير المتصلة، وهي كثيرة جدا في الكتاب كما سيأتي، فحدث ولا حرج. كما أن الكتاب حافل بأقوال الصحابة والتابعين وأتباع التابعين.

الكتب الفقهية والعلمية في المصنف وعددها:

إن مصنف عبد الرزاق ليعتبر رافدا من روافد الحديث والأثر، بما حواه من مادة غزيرة نافعة، قسمها على الأبواب الفقهية المعروفة، عولت عليها الأمة في كل مجالات الدين، واستدل بها أئمة الفقه بوجه خاص على أحكامه في الأبواب والمسائل المختلفة بما سدد آراءهم، وصوب أحكامهم، وأثرى المادة العلمية في مؤلفاتهم، وجعلها نبعا صافيا وموردا نقيا لمن أراد الارتواء من أحكام الدين وأمور الدنيا على السواء[١٢٦]. إلا أن المصنف المطبوع ينقصه قليل من أوله، ذهب بأبواب من كتاب الطهارة.

لم يفرد الإمام عبد الرزاق المادة الحديثية المرفوعة في مصنفه، ولم يخلصها من أدلة توثيقها وبراهين اعتمادها من عمل الصحابة وأقوالهم وفتاوى التابعين ومن أتى بعدهم، ليصبح برهانا قويا على رسوخ السنة في كل عصورها، ودليلا بارزا على استمساك السلف الصالح بها قولا وعملا، واتخذها نبراسا يسترشدون به في كل شؤون الحياة.

ويجدر بنا الإشارة إلى أن في المصنف أبوابا كثيرة أدرجها المؤلف تحت كتب لا علاقة لها بها كأبواب القذف والرضاع وغيرها تحت كتاب الطلاق، وكأبواب الحدود في آخر كتاب اللقطة[١٢٧].

١٢٦- ينظر على سبيل المثال مصدر واحد من مصادر فقه الأئمة الأربعة: محمد بن عبد الواحد بن عبد الحميد بن مسعود ابن الهمام السيواسي الحنفي، **فتح القدير شرح الهداية للمرغيناني**، دار الفكر، بيروت، ط ٢، بدون سنة النشر، ج١، ص٣٢، ٦٥، ١٠٠، ومائة وأربعين موضعا أخرى. ومحمد بن عبد الرحمن المالكي أبو عبد الله المغربي، **مواهب الجليل لشرح مختصر خليل**، دار الفكر، بيروت، ط ٢، ١٣٩٨هـ ج ٥، ص ٢٩، وج٦، ص٤٩١، وج٧، ص١٠٠، ٢١٢، ٢٢٣، وج١٥، ص٨، ٩. ومحيى الدين بن شرف النووي، **المجموع شرح المهذب**، تحقيق: محمود مطرحي، دار الفكر، بيروت، ط١، ١٤١٧هـ/ ١٩٩٦م، ج٥، ص٣٢٠، وج١٢، ص٢٦، وج١٣، ص١٠٨، وأماكن أخرى فيه. وأبو محمد عبد الله بن أحمد بن قدامة المقدسي، **المغني في فقه الإمام أحمد بن حنبل الشيباني**، دار الفكر، بيروت، ط١، ١٤٠٥هـ ج٣، ص٩١، ١٢٧، وج٤، ص٤٤٩، وج١٢، ص١٥٣، ومواضع أخرى فيه. وأبو محمد علي بن أحمد بن سعيد ابن حزم الظاهري، **المحلّى بالآثار**، تحقيق: لجنة إحياء التراث العربي، بيروت، دار الآفاق الجديدة، بدون رقم الطبعة وسنة النشر، ذكر في ١٠٣٤ موضعا ما تفرد به عبد الرزاق، وبنى عليها مسائل فقهية.

١٢٧- ينظر: مصنف عبد الرزاق، تحقيق: حبيب الرحمن الأعظمي، المكتب الإسلامي، بيروت، ط ٢، ١٤٠٣هـ ج ١٠، ص١٤٦ - ٢٤٦.

والمصنف المطبوع يشتمل ـ حسب إحصائي ـ على ٣١ كتابا، وهي كالتالي:

١- كتاب الطهارة ٢- كتاب الحيض ٣- كتاب الصلاة ٤- كتاب الجمعة ٥- كتاب صلاة العيدين ٦- كتاب فضائل القرآن ٧- كتاب الجنائز ٨- كتاب الزكاة ٩- كتاب الصيام ١٠- كتاب العقيقة ١١- كتاب الاعتكاف ١٢- كتاب المناسك ١٣- كتاب الجهاد ١٤- كتاب المغازي ١٥- كتاب أهل الكتاب ١٦- كتاب النكاح ١٧- كتاب البيوع ١٨- كتاب الشهادات ١٩- كتاب المكاتب ٢٠- كتاب الأيمان والنذور ٢١- كتاب الولاء ٢٢- كتاب الوصايا ٢٣- كتاب المواهب ٢٤- كتاب الصدقة ٢٥- كتاب المدبر ٢٦- كتاب الأشربة ٢٧- كتاب العقول ٢٨- كتاب اللقطة ٢٩- آخر كتاب اللقطة (هكذا العنوان، والأحاديث والآثار تحته تتعلق بالمبتدعة من الخوارج وغيرهم، وقسمه على ٣٦ بابا كلها تدل على الحدود) ٣٠- كتاب الفرائض ٣١- كتاب أهل الكتابين. وينقصه كتاب الحدود ولكنها موجودة، فحدود الزنا واللواط والسحاق في كتاب النكاح، وحد السرقة والنهبة بعد كتاب اللقطة.

الأبواب الفقهية والعلمية في المصنف وعددها:

واشتمل المصنف ـ حسب إحصائي ـ على ٢٠٧٢ بابا من أبواب العقيدة والعبادة والمعاملات والأخلاق وغيرها من الأبواب.

عدد الأحاديث والآثار في المصنف حسب ترقيم الشيخ حبيب الرحمن الأعظمي:

وعدد الأحاديث "المرفوعة والمرسلة" وآثار الصحابة وغيرهم: ١٩٧٣٠ كالتفصيل الآتي حسب تعدادي التقريبي، وليس عدًّا حتميا مائة في المائة، وذلك لاحتمال خطأ في العد، أو فوات حديث أو أثر، مع أني بذلت جهدا كبيرا في العد:

١- الموصولات إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم: ٢٦٠٩ (بما فيها المقبولة وغير المقبولة).

٢- المرسلات إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم: ١٦٤٩ (بما فيها ما يرتقي إلى درجة المقبول، أو يبقى ضعيفا).

٣- آثار الصحابة والتابعين وغيرهم: ١٥٤٧٢ (بما فيها المقبولة وغير المقبولة).

المجموع: ١٩٧٣٠.

المصنف مصدر ثر لمن جاء بعده:

وبذلك يعد المصنف واحدا من مصادر أصحاب المدونات الحديثية في القرن الثاني الهجري، ومن جاء بعدهم، كالتالي:

فقد روى عنه مباشرة، وبدون واسطة، تلاميذه في مصنفاتهم، منهم: الإمام الحميدي ت٢١٩هـ

في مسنده. ويحيى بن معين ت٢٣٣هـ في تاريخه، وفوائده. وإسحاق بن راهويه ت٢٣٨هـ في مسنده. وأحمد ابن حنبل ت٢٤١هـ في مسنده، وزهده، ومصنفاته الأخرى. وابن أبي عمر العدني ت٢٤٣هـ في مسنده، وإيمانه. ولوين المصيصي ت٢٤٦هـ في حديثه. وعبد بن حميد ت٢٤٩هـ في مسنده. والمؤمل بن إيهاب ت٢٥٤هـ في جزئه. ونعيم بن حماد ت٢٨٨هـ في فتنه.

وأخرج له بواسطة واحدة: الدارمي ت٢٥٥هـ في سننه. والبخاري ت٢٥٦هـ في صحيحه، ومؤلفاته الأخرى. ومسلم ت٢٦١هـ في صحيحه. وأبو داود ت٢٧٥هـ في سننه وغيره من مؤلفاته. وابن ماجه ت٢٧٥هـ في سننه. وبقي بن مخلد ت٢٧٦هـ في مسنده. وابن قتيبة الدينوري ت٢٧٦هـ في تأويل مختلف الحديث. والترمذي ت٢٧٩هـ في جامعه، وغيره من مؤلفاته. وابن أبي الدنيا ت٢٨١هـ في مؤلفاته الكثيرة. والحارث بن أبي أسامة ت٢٨٢هـ في مسنده. وابن أبي عاصم ٢٨٧هـ في الآحاد والمثاني، والسنة، وغيرهما. وعبد الله بن أحمد ت٢٩٠هـ في زوائده على مؤلفات أبيه مثل المسند، وفضائل الصحابة، والزهد، وغيرها. والبزار ت٢٩٢هـ في مسنده الزخار. ومحمد بن نصر المروزي ت٢٩٤هـ في السنة، واختلاف العلماء، وتعظيم قدر الصلاة. وعثمان بن أبي شيبة ت٢٩٧هـ في العرش وما ورد فيه. والفريابي ت٣٠١هـ في أحكام العيدين، ودلائل النبوة، وصفة المنافق، والصيام، والقدر، وفضائل القرآن، وغيره من المؤلفات. والنسائي ت٣٠٣هـ في السنن المجتبى، والسنن الكبرى، ومؤلفاته الأخرى. وابن الجارود ت٣٠٧هـ في المنتقى من السنن. وابن المرزبان ت٣٠٩هـ في ذم الثقلاء، وفضل الكلاب على كثير ممن لبس الثياب. وابن جرير الطبري ت٣١٠هـ في تفسيره، وتهذيب الآثار، وتاريخ الأمم والملوك. وابن خزيمة ت٣١١هـ في صحيحه، وتوحيده. وأبو الحسن الغساني ت٣١٥هـ في الأخبار والحكايات. وأبو عوانة ت٣١٦هـ في مسنده. وابن المنذر ت٣١٨هـ في تفسيره، وأوسطه، وغيرهما من المؤلفات. وأبو عروبة ت٣١٨هـ في أحاديثه. والخرائطي ت٣٢٧هـ في فضيلة الشكر، ومكارم الأخلاق، ومساوئ الأخلاق، وغيرها. وابن أبي حاتم ت٣٢٧هـ في تفسيره، والجرح والتعديل، وعلل الحديث. والمحاملي ت٣٣٠هـ في أماليه. ومحمد بن مخلد ت٣٣١هـ في ما رواه الأكابر عن مالك بن أنس. وابن الأعرابي ت٣٤٠هـ في مسنده، وزهده. وخيثمة بن سليمان ت٣٤٣هـ في حديثه.

وبواسطتين: أبو بكر المروزي ت٢٩٢هـ في مسند أبي بكر الصديق. وأبو يعلى ت٣٠٧هـ في مسنده، ومؤلفاته الأخرى. والروياني ت٣٠٧هـ في مسنده. والباغندي ت٣١٢هـ في مسند عمر بن عبد العزيز. وأبو القاسم البغوي ت٣١٧هـ في مسند الحب بن الحب أسامة بن زيد، وغيره من المؤلفات. وابن صاعد ت٣١٨هـ في مسند عبد الله بن أبي أوفى. وأبو بكر النجاد ت٣٤٨هـ في الرد على من يقول

القرآن مخلوق. وابن حبان ت٣٥٤هـ في صحيحه، وغيره من المؤلفات. والطبراني ت٣٦٠هـ في معاجمه الثلاثة، ومسند الشاميين، وغيرها من المؤلفات، والآجري ت٣٦٠هـ في الشريعة، وغيره من المؤلفات. والقطيعي ت٣٦٨هـ في زوائده على مسند أحمد، وزهد أحمد، وغيرهما. وأبو الشيخ ت٣٦٩هـ في مؤلفاته الكثيرة مثل العظمة، وأخلاق النبي صلى الله عليه وسلم، وأحاديث أبي الزبير عن غير جابر، والأمثال، والتوبيخ، وطبقات المحدثين بأصبهان والواردين عليها. والإسماعيلي ت٣٧١هـ في مستخرجه، والمعجم في أسامي شيوخه. وابن الغطريف ت٣٧٧هـ في جزئه. والدارقطني ت٣٨٥هـ في جميع مؤلفاته. والخطابي ت٣٨٨هـ في معالم السنن، وإصلاح غلط المحدثين، والعزلة، وغريب الحديث، والغنية. وابن منده ت٣٩٥هـ في الإيمان، والرد على الجهمية، وغيرهما. وتمام الرازي ت٤١٤هـ في فوائده. وأبو نعيم ت٤٣٠هـ في الحلية، وغيره. وبيبي بنت عبد الصمد الهرثمية ت٤٧٧هـ في جزئها.

وبثلاث وسائط: الحاكم ت٤٠٥هـ في المستدرك، وغيره. والصوري ت٤٤١هـ في الفوائد المنتقاة والغرائب الحسان عن الشيوخ الكوفيين. والبيهقي ت٤٥٨هـ في مؤلفاته. والقضاعي ت٤٥٤هـ في مسند الشهاب. والخطيب ت٤٦٣هـ في مؤلفاته. واللالكائي ت٤١٨هـ في شرح أصول اعتقاد أهل السنة، وكرامات أولياء الله عز وجل. وأبو عمرو الداني ت٤٤٤هـ في الأحرف السبعة للقرآن، والسنن الواردة في الفتن وغوائلها والساعة وأشراطها، والمحكم في نقط المصاحف.

وبأربع وسائط: ابن بكير ت٣٨٨هـ في فضائل التسمية بأحمد ومحمد. وشهدة بنت أحمد، ت٥٧٤هـ [هكذا التفاوت بين وفاتي ابن بكير وشهدة] في العمدة من الفوائد والآثار الصحاح والغرائب في مشيختها.

وبأربع أو خمس وسائط: ابن عبد البر ت٤٦٣هـ في الاستذكار، والتمهيد، ومؤلفاته الأخرى.

وبخمس وسائط: ابن عساكر ت٥٧١هـ في تاريخ دمشق وغيره. والضياء المقدسي ت٦٤٣هـ في الأحاديث المختارة، وغيرها. وعبد الغني بن عبد الواحد المقدسي ت٦٠٠هـ في أحاديث الشعر.

وبست وسائط: لؤلؤ بن أحمد بن عبد الله الضرير، ت٦٧٢هـ في جزئه.

وبثماني وسائط: ابن حجر ت٨٥٢هـ في الأمالي المطلقة، ومؤلفاته الأخرى المسندة.

وبعشر وسائط: ابن طولون ت٩٥٣هـ في الأحاديث المائة المشتملة على مائة نسبة إلى الصنائع ومؤلفاته الأخرى المسندة.

كما أخرج له غيرهم، وهم كثيرون لا يأتيهم العد والإحصاء.

وهذا إن دل على شيء فيدل على أن الإمام عبد الرزاق كان يتمتع بمكانة مرموقة في أوساط المحدثين، الناقدين منهم وغير الناقدين على السواء، حتى رحلوا إليه وأخذوا من الأحاديث.

منهج الإمام عبد الرزاق في المصنف:

لقد نوع المحدثون التصانيف، وتفننوا فيها، ملبين للمطالب التي يتطلع إليها العلماء والباحثون، والقضايا التي ألمت بعصورهم. مثل المرتّبة على مسانيد الصحابة، والأبواب الفقهية، وغيرهما من الأنواع. ويأتي كتابنا من الأنواع التي صنفت على الأبواب الفقهية والعلمية.

ومن خلال قراءتنا لكتاب المصنف تبين لنا ما يلي من النقاط المنهجية:

أولا: المنهجية العامة:

أ- أن الإمام عبد الرزاق جمع في المصنف معظم مروياته من الأحاديث والآثار المتعلقة بالأحكام الفقهية، من الحلال والحرام، والواجب والمكروه، والمستحب والمكروه، والمباح، وقلما شذ عنه من هذه الأحكام.

ب- وتبين أن جل همّ الإمام عبد الرزاق بهذا الجمع كان تسهيلا على فقهاء عصره استنباط الأحكام، لذلك أنه لم يهتم بجمع أحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم فقط، بل ضم إليها آثار الصحابة والتابعين، مما يدل على أن أقوال الصحابة والتابعين كانت حجة عنده كحجية أقوال الرسول صلى الله عليه وسلم وأفعاله؛ إذ لولا ذلك لما كان الكثير من أبواب مصنفه خاليا من الأحاديث المرفوعة، ولا يوجد فيها غير آثار الصحابة وأقوال التابعين وأتباع التابعين.

ج- وأنه لا يكتفي بذكر الأحاديث الصحيحة فقط، بل يذكر كذلك الأحاديث الضعيفة (بالمعنى العام)، بقطع النظر عن أنها كانت ضعيفة عنده أيضا، أم هي نتيجة اختلاف الاجتهاد.

د- ولا يذكر الأحاديث المرفوعة فقط، بل يذكر أيضا الأحاديث المرسلة والمنقطعة.

* فمثلا روى الإمام عبد الرزاق، عن إبراهيم بن محمد، عن صفوان بن سليم، أن أبا ذر قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "من طلق وهو لاعب فطلاقه جائز، ومن أعتق وهو لاعب فعتاقه جائز، ومن أنكح وهو لاعب فنكاحه جائز"(١٢٨)، ثم روى عن ابن جريج قال: أخبرت عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: "من طلق أو نكح لاعبا ، فقد أجاز"(١٢٩). فالحديث الأول مرفوع متصل تفرد به عبد الرزاق، وهو ضعيف جدا لأن إبراهيم بن محمد هو ابن أبي يحيى الأسلمي أبو إسحاق المدني

١٢٨- المصدر السابق، ج٦، ص١٣٤ رقم١٠٢٤٩.

١٢٩- المصدر السابق، ج٦، ص١٣٤ رقم١٠٢٥٠.

منهج الإمام عبد الرزاق في المصنف:

لقد نوع المحدثون التصانيف، وتفننوا فيها، ملبين للمطالب التي يتطلع إليها العلماء والباحثون، والقضايا التي ألمت بعصورهم. مثل المرتّبة على مسانيد الصحابة، والأبواب الفقهية، وغيرهما من الأنواع. ويأتي كتابنا من الأنواع التي صنفت على الأبواب الفقهية والعلمية.

ومن خلال قراءتنا لكتاب المصنف تبين لنا ما يلي من النقاط المنهجية:

أولا: المنهجية العامة:

أ- أن الإمام عبد الرزاق جمع في المصنف معظم مروياته من الأحاديث والآثار المتعلقة بالأحكام الفقهية، من الحلال والحرام، والواجب والمكروه، والمستحب والمكروه، والمباح، وقلما شذ عنه من هذه الأحكام.

ب- وتبين أن جل همّ الإمام عبد الرزاق بهذا الجمع كان تسهيلا على فقهاء عصره استنباط الأحكام، لذلك أنه لم يهتم بجمع أحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم فقط، بل ضم إليها آثار الصحابة والتابعين، مما يدل على أن أقوال الصحابة والتابعين كانت حجة عنده كحجية أقوال الرسول صلى الله عليه وسلم وأفعاله؛ إذ لولا ذلك لما كان الكثير من أبواب مصنفه خاليا من الأحاديث المرفوعة، ولا يوجد فيها غير آثار الصحابة وأقوال التابعين وأتباع التابعين.

ج- وأنه لا يكتفي بذكر الأحاديث الصحيحة فقط، بل يذكر كذلك الأحاديث الضعيفة (بالمعنى العام)، بقطع النظر عن أنها كانت ضعيفة عنده أيضا، أم هي نتيجة اختلاف الاجتهاد.

د- ولا يذكر الأحاديث المرفوعة فقط، بل يذكر أيضا الأحاديث المرسلة والمنقطعة.

* فمثلا روى الإمام عبد الرزاق، عن إبراهيم بن محمد، عن صفوان بن سليم، أن أبا ذر قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "من طلق وهو لاعب فطلاقه جائز، ومن أعتق وهو لاعب فعتاقه جائز، ومن أنكح وهو لاعب فنكاحه جائز"(١٢٨)، ثم روى عن ابن جريج قال: أخبرت عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: "من طلق أو نكح لاعبا ، فقد أجاز"(١٢٩). فالحديث الأول مرفوع متصل تفرد به عبد الرزاق، وهو ضعيف جدا لأن إبراهيم بن محمد هو ابن أبي يحيى الأسلمي أبو إسحاق المدني

١٢٨- المصدر السابق، ج٦، ص١٣٤ رقم١٠٢٤٩.

١٢٩- المصدر السابق، ج٦، ص١٣٤ رقم١٠٢٥٠.

متروك[١٣٠]، وهو منقطع أيضاً[١٣١]، والآخر مرسل ضعيف كما هو واضح.

* مثال آخر "باب استئمار النساء في أبضاعهن" استهله الإمام عبد الرزاق بروايته عن شيخه معمر، عن يحيى بن أبي كثير، عن المهاجر بن عكرمة قال: "كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يستأمر بناته إذا أنكحهن، قال: يجلس عند خدر المخطوبة فيقول: "إن فلانا يذكر فلانة"، فإن حركت الخدر لم يزوجها، وإن سكتت زوجها"[١٣٢]. هذا مرسل والمهاجر بن عكرمة تابعي[١٣٣]. ثم روى عن شيخه الثوري، عن عبد الكريم الجزري، عن ابن المسيب قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "استأمروا الأبكار في أنفسهن فإنهن يستحيين، فإذا سكتت فهو رضاها"[١٣٤]. [وهو أيضاً مرسل كما هو واضح]. ثم روى عن الثوري، عن عبد الله بن الفضل، عن نافع بن جبير بن مطعم، عن ابن عباس قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "الأيم أحق بنفسها دون وليها، والبكر تستأذن"[١٣٥]. [وهو مرفوع منقطع بين الثوري وعبد الله، حيث رواه أبو عوانة من طريق عبد الملك بن عبد الرحمن الذماري عن سفيان الثوري عن مالك بن أنس به[١٣٦]]. ثم رواه عن مالك، أن عبد الله بن الفضل، حدثه عن نافع، عن ابن عباس مثله[١٣٧]، [وهو صحيح رواه مالك ومسلم]. ثم روى عن ابن جريج قال: أخبرني عثمان ابن أبي سليمان، أن رجلا حدثه عن عبد الله بن الفضل عن نافع بن جبير قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "الثيب مالكة لأمرها، وتستأمر البكر في نفسها، فسكوتها إقرارها"[١٣٨]. [وهو مرسل]. ثم روى عن ابن جريج قال: سمعت ابن أبي مليكة يقول: قال ذكوان مولى عائشة: تقول: سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الجارية ينكحها أهلها، أتستأمر أم لا؟ فقال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم: "نعم، تستأمر"، قالت عائشة: فقلت: فإنها

١٣٠- ابن حجر، **تقريب التهذيب**، ص٩٣ رقم٢٤١.

١٣١- ابن حجر، **التلخيص الحبير**، ج٣، ص٢٠٩.

١٣٢- **مصنف عبد الرزاق**، ج٦، ص١٤١ رقم١٠٢٧٧.

١٣٣- المزي، **تهذيب الكمال**، ج٢٨، ص٥٧٦، رقم٦٢١٣.

١٣٤- **مصنف عبد الرزاق**، ج٦، ص١٤١ رقم١٠٢٨٠.

١٣٥- المصدر السابق، ج٦، ص١٤١ رقم١٠٢٨٢.

١٣٦- أبو عوانة، **المسند**، ج٣، ص٧٦ رقم٤٢٥٢.

١٣٧- **مصنف عبد الرزاق**، ج٦، ص١٤١ رقم١٠٢٨٣. ورواه مالك في **الموطأ**، ج٢، ص٥٢٤، رقم١٠٩٢، ومن طريقه مسلم في **صحيحه**، ج٢، ص١٠٣٧، رقم١٤٢١.

١٣٨- **مصنف عبد الرزاق**، ج٦، ص١٤١ رقم١٠٢٨٤.

تستحيي فتسكت؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "فذلك إذنها إذا هي سكتت"(١٣٩). [وهو مرفوع متصل صحيح]. ثم روى عن معمر، عن يحيى بن أبي كثير، عن أبي سلمة بن عبد الرحمن، عن أبي هريرة، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "تستأمر الثيب، وتستأذن البكر"، قالوا: وما إذنها يا نبي الله؟ قال: "أن تسكت"(١٤٠). [وهو مرفوع متصل صحيح رواه مسلم في صحيحه من طريق عبد الرزاق(١٤١)].

لاحظنا أن الإمام عبد الرزاق لم يتبع منهجا خاصا لذكر الأحاديث، فيذكر حديثا أو حديثين، ولا يهتم كذلك بذكر الأحاديث الموصولة، ولا بذكر الصحيحة. وهكذا الأمر في طول الكتاب.

هـ- أنه يستقصي موضوع الباب بكامل جوانبه، ولا يترك ما يتعلق به من حديث أو أثر، وهو عنده، إلا ويذكره احتفاظا بالأمانة العلمية، لا تطويعا لفكرته؛ ولو تسبب ذلك في بعض الأحيان تعارضا بين النصوص. كما سيتضح ذلك في مثال مسح الرأس.

و- أنه يعقد عنوانا عاما بلفظ "كتاب الطهارة" مثلاً كما تقدم، ثم يقسم مسائل الطهارة في أبواب صغيرة، إما بلفظ "باب"، وإما بدون لفظ "باب" كما فعل في كتاب أهل الكتاب، ففيه ٧٢ بابا بدون ذكر كلمة "باب" قبل عناوينها(١٤٢)، وغيره من الكتب. ثم يذكر تحت عنوان الباب أحاديث وآثارا بسنده، وليس له لذكرهما منهج متبع فيما يبدو. وهذا ما نذكره في المنهجية الخاصة التالية.

ثانيا: المنهجية الخاصة:

أ- أنه يذكر في الباب آثار الصحابة والتابعين فقط، فمثلا "باب غسل الذراعين":

ذكر تحته ثلاثة آثار بسنده دلت على كيفية غسل الذراعين في المطهرة، وإلى الإبطين، هكذا:

١- عن ابن جريج، قال: قلت لعطاء: أرأيت إن غمست يدي في كظامة (الميضأة أي المطهرة) غمسا؟ قال: "حسبك، والرجل كذلك، ولكن أنقها".

٢- عن ابن جريج، قال: قلت لعطاء: ﴿فَٱغْسِلُوا۟ وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى ٱلْمَرَافِقِ﴾(١٤٣) فيما يغسل؟ قال: "نعم لا شك، في ذلك".

٣- عن ابن جريج، قال: أخبرني زياد، أن فليح بن سليمان أخبره، أن أبا هريرة توضأ فغسل

١٣٩- المصدر السابق، ج٦، ص١٤١ رقم١٠٢٨٥.

١٤٠- المصدر السابق، ج٦، ص١٤١ رقم١٠٢٨٦.

١٤١- صحيح مسلم، ج٢، ص١٠٣٦ رقم١٤١٩.

١٤٢- مصنف عبد الرزاق، ج٦، ص٣، ص ١٣٢ أرقام: ٩٨١٧- ١٠٢٤٢.

١٤٣- سورة المائدة، الآية: ٦.

تستحيي فتسكت؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "فذلك إذنها إذا هي سكتت"(١٣٩). [وهو مرفوع متصل صحيح]. ثم روى عن معمر، عن يحيى بن أبي كثير، عن أبي سلمة بن عبد الرحمن، عن أبي هريرة، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "تستأمر الثيب، وتستأذن البكر"، قالوا: وما إذنها يا نبي الله؟ قال: "أن تسكت"(١٤٠). [وهو مرفوع متصل صحيح رواه مسلم في صحيحه من طريق عبد الرزاق(١٤١)].

لاحظنا أن الإمام عبد الرزاق لم يتبع منهجا خاصا لذكر الأحاديث، فيذكر حديثا أو حديثين، ولا يهتم كذلك بذكر الأحاديث الموصولة، ولا بذكر الصحيحة. وهكذا الأمر في طول الكتاب.

هـ- أنه يستقصي موضوع الباب بكامل جوانبه، ولا يترك ما يتعلق به من حديث أو أثر، وهو عنده، إلا ويذكره احتفاظا بالأمانة العلمية، لا تطويعا لفكرته؛ ولو تسبب ذلك في بعض الأحيان تعارضا بين النصوص. كما سيتضح ذلك في مثال مسح الرأس.

و- أنه يعقد عنوانا عاما بلفظ "كتاب الطهارة" مثلاً كما تقدم، ثم يقسم مسائل الطهارة في أبواب صغيرة، إما بلفظ "باب"، وإما بدون لفظ "باب" كما فعل في كتاب أهل الكتاب، ففيه ٧٢ بابا بدون ذكر كلمة "باب" قبل عناوينها(١٤٢)، وغيره من الكتب. ثم يذكر تحت عنوان الباب أحاديث وآثارا بسنده، وليس له لذكرهما منهج متبع فيما يبدو. وهذا ما نذكره في المنهجية الخاصة التالية.

ثانيا: المنهجية الخاصة:

أ- أنه يذكر في الباب آثار الصحابة والتابعين فقط، فمثلا "باب غسل الذراعين":

ذكر تحته ثلاثة آثار بسنده دلت على كيفية غسل الذراعين في المطهرة، وإلى الإبطين، هكذا:

١- عن ابن جريج، قال: قلت لعطاء: أرأيت إن غمست يدي في كظامة (الميضأة أي المطهرة) غمسا؟ قال: "حسبك، والرجل كذلك، ولكن أنقها".

٢- عن ابن جريج، قال: قلت لعطاء: ﴿فَٱغْسِلُوا۟ وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى ٱلْمَرَافِقِ﴾(١٤٣) فيما يغسل؟ قال: "نعم لا شك، في ذلك".

٣- عن ابن جريج، قال: أخبرني زياد، أن فليح بن سليمان أخبره، أن أبا هريرة توضأ فغسل

١٣٩- المصدر السابق، ج٦، ص١٤١ رقم١٠٢٨٥.

١٤٠- المصدر السابق، ج٦، ص١٤١ رقم١٠٢٨٦.

١٤١- صحيح مسلم، ج٢، ص١٠٣٦ رقم١٤١٩.

١٤٢- مصنف عبد الرزاق، ج٦، ص٣، ص ١٣٢ أرقام: ٩٨١٧- ١٠٢٤٢.

١٤٣- سورة المائدة، الآية: ٦.

الرفغين[١٤٤]، فقيل له: ما تريد بهذا؟ قال: "أريد أحسن تحجيلي ـ أو قال: تحليلي ـ"[١٤٥].

لاحظنا أن الإمام لم يذكر حديثا أو أثرا في الكيفية المعتادة لغسل الذراعين، وإنما ذكر فيما هو خارج المألوف، مما يوحي بأن لا يوجد عنده، أو لا يوجد أصلا، حديث ولا أثر فيها؛ لأنه معروف ومألوف لا يحتاج فيه إلى دليل، وإنما يحتاج فيما هو ليس بمعروف، فذكره.

مثال آخر:

باب الرجل يصلي في المكان الحار أو في الزحام.

١٥٥٦ عن الثوري، عن أبي إسحاق، عن الشعبي، أن عمر قال: "إن اشتد الزحام يوم الجمعة فليسجد أحدكم على ظهر أخيه".

١٥٥٧ عن معمر، عن الأعمش، عن مسيب بن رافع، أن عمر بن الخطاب قال: "من آذاه الحر يوم الجمعة فليبسط ثوبه فليسجد عليه، ومن زحمه الناس يوم الجمعة حتى لا يستطيع أن يسجد على الأرض فليسجد على ظهر رجل".

١٥٥٨ عن الثوري، عن منصور، عن فضيل، عن إبراهيم قال: قال عمر: "إذا آذى أحدكم (الحر) يوم الجمعة فليسجد على ثوبه".

١٥٥٩ عن معمر، عن ابن طاووس، عن أبيه، قال: "إذا آذى أحدكم الحر يوم الجمعة فليسجد على ثوبه"[١٤٦].

١٥٦٠ عن الثوري، عن العلاء، عن مجاهد، قال: "إذا كان الزحام فليسجد على رجل". قال سفيان: "وإن لم يطق أن يسجد على رجل، مكث حتى يقوم القوم ثم يسجد، ويتبعهم".

١٥٦١ عن ابن جريج، عن عطاء، قال: "إذا آذاني الحر لم أبال أن أسجد على ثوبي، فأما أن أسجد على إنسان فلا".

١٥٦٢ عن محمد بن مسلم، عن إبراهيم بن ميسرة، عن طاووس قال: "إذا اشتد الزحام فأوم

١٤٤- الرفغين مثنى الرفغ. يريد الإبطين. كما ورد في الحديث: "من السنة نتف الرفغين". أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد بن علي ابن الجوزي، غريب الحديث، تحقيق: عبد المعطي أمين قلعجي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٩٨٥م، ج١، ص٤٠٦.

١٤٥- مصنف عبد الرزاق، ج١، ص٥، أرقام: ١-٣.

١٤٦- المصدر السابق، ج١، ص٣٩٨، أرقام: ١٥٥٦-١٥٥٩.

برأسك مع الإمام، ثم اسجد على أخيك"، وقاله ابن جريج عن طاووس(١٤٧).

هذا الباب ـ كما رأينا ـ خال من حديث مرفوع، يبدو أن الإمام عبد الرزاق لم يفز برواية حديث مرفوع فيه، لذلك اكتفى برواية ما فاز به من ثلاث روايات عن عمر، وأربعة مقطوعات على التابعين، مع أن هناك أحاديث مرفوعة عن النبي صلى الله عليه وسلم الحادثين: السجود على الثوب اتقاء شدة الحر، والسجود على ظهر البعض عند الزحام، فقد روى البخاري عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: "كنا نصلي مع النبي صلى الله عليه وسلم فيضع أحدنا طرف الثوب من شدة الحر في مكان السجود"(١٤٨). وروى ابن أبي شيبة عن ابن عباس رضي الله عنه، "أن النبي صلى الله عليه وسلم صلى في ثوب واحد يتقي بفضوله حر الأرض وبردها"(١٤٩). وروى البيهقي عن ابن عمر رضي الله عنه قال: "صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقرأ النجم فسجد بنا، فأطال السجود وكثر الناس، فصلى بعضهم على ظهر بعض"(١٥٠)، إلا أن هذا الباب بالذات دلنا على نقطة مهمة، وهي أن التعامل مع الأحداث والطوارئ بما يحل مشكلاتها كان حاضرا عند المتقدمين أيضاً، كما أنه حاضر عند المتأخرين.

ب ـ وأحيانا يذكر الأحاديث والآثار معا، كما حصل في "باب المسح بالرأس"، حيث استهله بروايته عن شيخه ابن جريج، عن عمرو بن يحيى بن عمارة بن أبي حسن، "أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يمسح رأسه مرة واحدة بكفيه، يقبل بيديه ويدبر بهما على رأسه مرة واحدة"(١٥١). ثم روى عن شيخه مالك، عن عمرو بن يحيى، عن أبيه، عن عبد الله بن زيد، "أن رسول الله صلى الله عليه وسلم مسح رأسه بيديه، فأقبل بهما وأدبر، بدأ بمقدم رأسه، ثم ردهما حتى رجع إلى المكان الذي بدأ منه"(١٥٢). ثم روى عن ابن جريج، قال: أخبرني نافع، "أن ابن عمر كان يضع بطن كفه اليمنى على الماء، ثم لا ينفضها، ثم يمسح بها ما بين قرنه إلى الجبين مرة واحدة، لا يزيد عليها"(١٥٣). ثم روى عن شيخه معمر، عن أيوب، عن

١٤٧- المصدر السابق، ج١، ص٣٩٩، أرقام: ١٩٦٠-١٥٦٢.

١٤٨- رواه البخاري في صحيحه، ج١، ص١٥١ رقم٣٧٨، ومسلم في صحيحه، ج١، ص٤٣٣، رقم٦٢٠.

١٤٩- رواه ابن أبي شيبة في مصنفه، ج١، ص٢٤١ رقم٢٧٧٠ حدثنا شريك، عن حسين، عن عكرمة، عن ابن عباس.

١٥٠- البيهقي، السنن الكبرى، ج٣، ص١٨٢ رقم٥٤١٨.

١٥١- مصنف عبد الرزاق، ج١، ص٦، رقم٤.

١٥٢- المصدر السابق، ج١، ص٦، رقم٥.

١٥٣- المصدر السابق، ج١، ص٦، رقم٦.

نافع، "أن ابن عمر كان يدخل يديه في الوضوء، فيمسح بهما مسحة واحدة اليافوخ فقط"(١٥٤). ثم روى عن شيخه الثوري، عن عبد ربه، عن نافع، عن ابن عمر، "أنه كان يمسح رأسه مرة"(١٥٥). ثم روى عن شيخه إبراهيم بن محمد، عن الكلبي، عن الأصبغ بن بنانة، عن علي، "أنه توضأ، فمسح رأسه مسحة واحدة"(١٥٦). ثم روى عن شيخه إسرائيل، عن ثوير بن أبي فاختة، قال: سمعت مجاهدا يقول: "لو كنت على شاطئ الفرات ما مسحت برأسي إلا واحدة"(١٥٧). ثم روى عن شيخه معمر، عن عبد الله بن محمد ابن عقيل، عن الربيع بنت عفراء، "أن النبي صلى الله عليه وسلم توضأ، ومسح رأسه مرتين"، قال: "وبلغني أن عليا قال: مسح ثلاثا"(١٥٨). ثم روى عن شيخه عن إسرائيل، عن أبي إسحاق، عن عمرو بن عامر، قال: "رأيت عليا توضأ، ثم أخذ كفا من ماء، فوضعه على رأسه، فرأيته ينحدر على نواحي رأسه كله"(١٥٩). وروى بعده عن شيخه ابن جريج، عن عطاء، قال: "أكثر ما أمسح برأسي ثلاث مرار، لا أزيد ولا أنقص، بكف واحد من غير أن أوجبه"(١٦٠). ثن عن شيخه الحسن بن عمارة، عن الحكم، عن إبراهيم، قال: "إذا مسح بعض رأسه أجزأه"(١٦١). وأتبعه بروايته عن شيخه ابن جريج، قال: قلت لعطاء: كيف يمسح ذو الضفيرتين برأسه؟ قال: "فيما على رأسه منهما قط، ولا يحلق رأسه، ولا يمسح بأطراف الشعر"، ثم وضع عطاء يده على رأسه، فمسح الشعر على منابته، وأمرّ كفيه على ما على رأسه منه، فصب كفيه، ولم يرجعهما مصعدا، مستقبل الشعر، ولقد رأيت ولم يعد الرأس، وسألته عن صاحب الجمة، فقال: "هذا القول فيهما جميعا"، ولقد رأيت عبيد بن عمير ـ وكان ذا جمة ـ فكان يكف ما على وجهه منها، ففعله بين أذنيه ورأسه، فكان يمس تلك التي يجعل بين أذنيه ورأسه، ولم يكن يمس من جمته إلا ما على رأسه منه قط"(١٦٢). وختمه بروايته عن شيخه الثوري، قال: "إذا مسح الرجل برأسه، ولم يمسح بأذنيه

١٥٤- المصدر السابق، ج١، ص٦، رقم٧.

١٥٥- المصدر السابق، ج١، ص٧، رقم٨.

١٥٦- المصدر السابق، ج١، ص٧، رقم٩.

١٥٧- المصدر السابق، ج١، ص٧، رقم١٠.

١٥٨- المصدر السابق، ج١، ص٧، رقم١١.

١٥٩- المصدر السابق، ج١، ص٧، رقم١٢.

١٦٠- المصدر السابق، ج١، ص٧، رقم١٣.

١٦١- المصدر السابق، ج١، ص٧، رقم١٤.

١٦٢- المصدر السابق، ج١، ص٧، رقم ١٥.

أجزاه، وإن مسح بأذنيه ولم يمسح برأسه لم يجزئه"(١٦٣).

لاحظنا من خلال هذا المثال أنه تناول مسألة مسح الرأس، فنوع أحاديثه وآثاره في عدة أبواب، وهي: باب المسح بالرأس ـ ذكر فيه ٣ أحاديث، و١٠ آثار. استهله بحديث مرفوع إلى النبي صلى الله عليه وسلم، مؤداه أنه صلى الله عليه وسلم كان يمسح رأسه مرة واحدة بكفيه يقبل بيديه ويدبر بهما على رأسه. ولما لم يكن هذا الحديث واضحا في كيفية المسح على الرأس أتبعه بحديث آخر أوضح منه، ففيه أنه صلى الله عليه وسلم مسح رأسه بيديه، بدأ بمقدم رأسه، ثم ردهما حتى رجع إلى المكان الذي بدأ منه. ثم هذان الحديثان لم يكونا واضحين هل أنه مسح عليه بباطن اليدين أم بظاهرهما، فوضحه بموقوف فعلي لابن عمر: "كان يضع بطن كفه اليمنى على الماء، ثم لا ينفضها، ثم يمسح بها ما بين قرنه إلى الجبين مرة واحدة لا يزيد عليها". وبموقوف فعلي آخر لابن عمر دل على أن ذلك الإقبال والإدبار ليس أمرا ضروريا، بل يكفي مسح اليافوخ. ثم أثرا فعليا آخر لابن عمر ليس فيه جديد "أنه كان يمسح رأسه مرة". ثم روى أثرا فعليا لعلي "أنه توضأ فمسح رأسه مسحة واحدة". ثم ذكر أثرا قوليا لمجاهد يقول: "لو كنت على شاطئ الفرات ما مسحت برأسي إلا واحدة"، وذلك للدلالة على أن مسح الرأس مرة لم يكن لقلة الماء، وإنما ذلك هو الحكم حتى لو كنت على النهر أو البحر.

إن مسح الرأس مرة واحدة هو الأصل، لكن إذا مسحه شخص مرتين أو ثلاثا، وكذلك إذا مسح الرأس كله فيجوز ذلك، فروى فيه الإمام عن الربيع بنت عفراء "أن النبي صلى الله عليه وسلم توضأ، ومسح رأسه مرتين. قال: وبلغني أن عليا قال: مسح ثلاثا". ثم روى قول عمرو بن عامر: إنه رأى عليا توضأ، ثم أخذ كفا من ماء، فوضعه على رأسه، فرآه ينحدر على نواحي رأسه كله" للإيحاء بأن تمرير اليد المبلولة على الرأس ليس من لوازم المسح، بل لو وضع شخص الماء على الرأس، وتركه ليصل بنفسه إلى ما يصل منحدرا لكفاه. ولكي لا يظن أحد أنه ليس هناك حد لعدد المرات لمسح الرأس ذكر أثرا عن عطاء قال: "أكثر ما أمسح برأسي ثلاث مرار، لا أزيد ولا أنقص بكف واحد أن أوجبه". ثم أتبعه بأثر إبراهيم قال: "إذا مسح بعض رأسه أجزأه".

كل هذا كان لمن ليس له ضفيرتان، ولكن إذا كانتا عند شخص فماذا يعمل؟ فروى عن ابن جريج قال: قلت لعطاء: كيف يمسح ذو الضفيرتين برأسه؟ قال فيما على رأسه منهما قط، ولا يحلق رأسه، ولا يمسح بأطراف الشعر، ثم وضع عطاء يده على رأسه، فمسح الشعر على منابته، وأمر كفيه على ما على

١٦٣- المصدر السابق، ج١، ص٩، رقم١٦.

رأسه منه، فصب كفيه، ولم يرجعها مصعدا مستقبل الشعر، ولقد رأيت ولم يعد الرأس، وسألته عن صاحب الجمة فقال هذا القول فيها جميعا، ولقد رأيت عبيد بن عمير ـ وكان ذا جمة ـ فكان يكف ما على وجهه منها، ففعله بين اليسرى ورأسه، فكان يمس تلك التي يجعل بين اليسرى ورأسه، ولم يكن يمس من جمته إلا ما على رأسه قط. وحيث إن الأذنين من الرأس، ولم يتضح أمرهما في الروايات السابقة، فروى عبد الرزاق عن الثوري قال: "إذا مسح الرجل برأسه ولم يمسح بأذنيه أجزأه، وإن مسح بأذنيه ولم يمسح برأسه لم يجزئه".

ج- ومن منهج الإمام عبد الرزاق أنه إذا تناول مسألة خلافية فيذكر الخلاف، ثم يدعم ما يراه أرجح بأدلة أكثر. كما فعل في "باب هل يمسح الرجل رأسه بفضل يديه"، حيث إنه ذكر تحته ٤ آثار، ثم حديثا مرسلا، ثم أثرا، فذكر فيه رأيين متناقضين: أحدهما يقول بأن الماء المتبقي في يده يكفي لمسح الرأس، ولا يحتاج إلى أخذ ماء جديد. والرأي الآخر يقول: بل يأخذ ماء جديدا لمسح الرأس، فروى عن الحسن البصري قوله: "يكفيك أن تمسح رأسك بما في يديك من الوضوء". ثم أربع روايات تفيد أن يأخذ ماء جديدا لمسح الرأس، مما يدل على أن أخذ الماء الجديد لمسح الرأس هو الراجح.

د- وبجانب ما ذكرنا من التنسيق والتنظيم، هناك بعض الاختلالات في المنهج، حيث ذكر الإمام أحاديث وآثارا في كتاب أو باب لا علاقة لها به، كما أشرت إلى ذلك في السابق.

هـ- اختياراته الفقهية: لم يكن هذا الجانب في الإمام عبد الرزاق بارزا؛ لأنه اشتهر في الأوساط العلمية بالمحدث أكثر من الفقيه، مع أن هذه الموسوعة الفقهية المصنف لم يكن خاليا منه، فبجانب قدرته الفقهية في عناوين الأبواب، قد عثرنا في أكثر من مائة موضع على اختياراته الفقهية معبرا عنها بقوله: "وبه نأخذ"، أو "وبه يأخذ عبد الرزاق"، أو "ولا نأخذ به"، مما يدل على قدرته الفقهية، وإليكم بعض الأمثلة على ذلك:

١- أخبرنا محمد بن عبيد الله، عن عطاء في الدود يخرج من الإنسان يتوضأ منه. ثم قال: "وبه نأخذ"(١٦٤).

٢- عن معمر، عن الزهري، عن سالم، عن ابن عمر، "أنه كان إذا تيمم ضرب بيديه ضربة على التراب، ثم مسح وجهه، ثم ضرب ضربة أخرى، ثم مسح بهما يديه إلى المرفقين، ولا ينفض

١٦٤- المصدر السابق، ج١، ص١٦٣، رقم٦٣١-٦٣٢.

يديه من التراب". قال عبد الرزاق: "وبه نأخذ"(١٦٥).

٣- روى عبد الرزاق عن الثوري، عن عامر الشعبي، قال: سمعت أبا الغريف الهمداني يقول: شهدت علي بن أبي طالب بال، ثم قال: "اقرؤوا القرآن ما لم يكن أحدكم جنبا، فإذا كان جنبا فلا، ولا حرفا واحدا". ثم قال: "وبه يأخذ عبد الرزاق"(١٦٦).

٤- عن ابن جريج قال: أخبرني غير واحد، "أن النبي صلى الله عليه وسلم بينا هو يصلي بالناس إذ مرت بهمة أو عناق ليجيز أمامه، فجعل يدنو من السارية ويدنو حتى سبقها، فألصق بطنه بالسارية، فمرت بينه وبين الناس فلم يأمر الناس بشيء". قال عبد الرزاق: "وبه نأخذ"(١٦٧).

٥- وروى عبد الرزاق عن معمر، عن علي بن زيد بن جدعان، عن أبي رافع، قال: صليت خلف عمر بن الخطاب الصبح، فقنت بعد الركوع، قال: فسمعته يقول: "اللهم إنا نستعينك ونستغفرك ونثني عليك، ولا نكفرك ونؤمن بك، ونخلع ونترك من يفجرك، اللهم إياك نعبد ولك نصلي ونسجد، وإليك نسعى ونحفد، ونرجو رحمتك، ونخاف عذابك، إن عذابك بالكفارين ملحق، اللهم عذب الكفرة، وألق في قلوبهم الرعب، وخالف بين كلمتهم، وأنزل عليهم رجزك وعذابك، اللهم عذب الكفرة أهل الكتاب الذين يصدون عن سبيلك، ويكذبون رسلك، ويقاتلون أولياءك، اللهم اغفر للمؤمنين والمؤمنات والمسلمين والمسلمات، وأصلح ذات بينهم وألف بين قلوبهم، واجعل في قلوبهم الإيمان والحكمة، وثبتهم على ملة نبيك، وأوزعهم أن يوفوا بالعهد الذي عاهدتهم عليه، وانصرهم على عدوك وعدوهم إله الحق، واجعلنا منهم". قال عبد الرزاق: "ولو كنت إماما قلت هذا القول، ثم قلت: اللهم اهدنا فيمن هديت"(١٦٨).

٦- روى عبد الرزاق عن الثوري، عن سليمان التيمي، عن بكر بن عبد الله المزني، قال: إذا أغمضت الميت فقل: بسم الله على وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم، وإذا حملت الميت فقل: بسم الله وسبح". ثم قال عبد الرزاق: "وبه نأخذ"(١٦٩).

١٦٥- المصدر السابق، ج١، ص٢١١، رقم٨١٧.

١٦٦- المصدر السابق، ج١، ص٣٣٦ رقم١٣٠٦.

١٦٧- المصدر السابق، ج٢، ص١٩، رقم٢٣٢١.

١٦٨- المصدر السابق، ج٣، ص١١٠ رقم٤٩٦٨.

١٦٩- المصدر السابق، ج٣، ص٣٨٩ رقم٦٠٥١.

و- شرحه للغريب: تبين من خلاله أنه لغوي عبقري ناجح، فقد ازدان كتابه بشرح ألفاظ غريبة:

١- روى عن ابن جريج، قال: أخبرني حسن بن مسلم، عن طاووس، عن ابن عباس قال: شهدت الصلاة يوم الفطر مع النبي صلى الله عليه وسلم ومع أبي بكر وعمر وعثمان، كلهم يصليها قبل الخطبة، ثم يخطب بعد، قال: نزل نبي الله صلى الله عليه وسلم فكأني أنظر إليه، حين يجلس الرجال بيده، ثم أقبل يشقهم، حتى جاء النساء معه بلال، فقال: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِذَا جَآءَكَ ٱلْمُؤْمِنَٰتُ يُبَايِعْنَكَ عَلَىٰٓ أَن لَّا يُشْرِكْنَ بِٱللَّهِ شَيْـًٔا﴾ فتلا هذه الآية حتى فرغ منها، ثم قال حين فرغ منها: "أنتن على ذلك"، فقالت امرأة واحدة ولم تجبه غيرها منهن: نعم يا نبي الله. لا يدري حسن من هي، قال: "فتصدقن"، قال: فبسط بلال ثوبه، ثم قال: "هلم لكن، فدا لكن أبي وأمي"، فجعلن يلقين الفتخ والخواتيم في ثوب بلال". قال تلاميذ عبد الرزاق: قلنا له: ما الفتخ؟ قال: خواتيم من عظام كن يلبسن في الجاهلية(١٧٠).

٢- وروى عن معمر، عن ليث، أن امرأة خرجت متزينة أذن لها زوجها، فأخبر بها عمر بن الخطاب، فطلبها فلم يقدر عليها، فقام خطيبا، فقال: هذه الخارجة، وهذا لمرسلها، لو قدرت عليها لشترت بها، ثم قال: تخرج المرأة إلى أبيها يكيد بنفسه، وإلى أخيها يكيد بنفسه، فإذا خرجت فلتلبس معاوزها، فإذا رجعت فلتأخذ زينتها في بيتها، ولتتزين لزوجها". قال عبد الرزاق: يعني شترت سمعت بها. والمعاوز: خلق الثياب(١٧١).

٣- وروى عن معمر، عن أيوب، عن عبد الله بن عمر، عن نافع، "أن جارية كعب بن مالك كانت ترعى غنما لها، فرابتها شاة، فذبحتها بمروة، فسأل النبي صلى الله عليه وسلم فأمره بأكلها". قال عبد الرزاق: والمروة الحجر(١٧٢).

٤- وروى عن ابن جريج، عن سليمان بن موسى، قال: إن أدرب الرجل بأفراس كان لكل فرس سهمان. قلت: وإن قاتل عليها العدو؟ قال: نعم". ثم قال عبد الرزاق: أدرب يعني دخل بها أرض العدو(١٧٣).

٥- وروى عن الثوري، عن الحارث بن حصيرة، قال: حدثني صخر بن الوليد، عن عمرو بن صليع المحاربي، قال: جاء رجل إلى علي، فوشى برجل، فقال: إنه أخذ أرضا يصنع بها كذا وكذا، فقال

١٧٠- المصدر السابق: ٣/ ٢٧٩ رقم٥٦٣٢. وينظر: صحيح البخاري: ١/ ٣٣٢ رقم.

١٧١- المصدر السابق، ٤/ ٣٧١ رقم٨١١١.

١٧٢- المصدر السابق، ٤/ ٤٨١ رقم٨٥٤٩.

١٧٣- المصدر السابق، ٥/ ١٨٦ رقم٩٣٢١.

الرجل: أخذتها بالنصف أكري أنهارها، وأصلحها وأعمرها، فقال علي: لا بأس". ثم قال عبد الرزاق: وكري الأنهار حفرها[١٧٤].

٦- وقال: أخبرنا ابن جريج، قال: أخبرني ابن شهاب، عن عمرو بن سعد بن أبي وقاص ـ كذا قال، والصواب عمر بن سعد ـ أنه قال: سمعت أبا سعيد الخدري يقول: نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الملامسة والمنابذة. والملامسة لمس الثوب لا ينظر إليه. والمنابذة هو أن يطرح الثوب الرجل إلى الرجل بالبيع قبل أن يقلبه وينظر إليه[١٧٥].

٧- وروى عبد الرزاق عن الثوري، عن أبي قيس بن هذيل بن شرحبيل قال: قال النبي صلى الله عليه وسلم: "المعدن جبار، والبئر جبار، والسائبة جبار، وفي الراكزة الخمس". ثم قال عبد الرزاق: "والرجل جبار يعني رجل الدابة. والجبار الهدر"[١٧٦].

ز- علمه بالبلدان: وإذا وجد في الحديث بلدا غير معروف عرّف به:

قال: أخبرنا ابن جريج، قال: أخبرني عطاء الخرساني، عن ابن عباس قال: طلق عمر بن الخطاب امرأته الأنصارية أم ابنه عاصم، فلقيها تحمله بمحسر، ولقيه قد فطم ومشى، فأخذ بيده لينتزعه منها، ونازعها إياه، حتى أوجع الغلام وبكى، وقال: أنا أحق بابني منك، فاختصما إلى أبي بكر، فقضى لها به، وقال: ريحها وحرها وفرشها خير له منك، حتى يشب ويختار لنفسه". ثم قال عبد الرزاق: "ومحسر سوق بين قبا وبين الحديبية، وزعم لي أهل المدينة إنما لقي جدته الشموس تحمله بمحسر[١٧٧].

دور مصنف عبد الرزاق في تحقيق بعض الحقائق العلمية:

ونختم كلامنا بالإشارة إلى دور آخر بناء لـ: المصنف، حيث يحتوي المصنف ـ بجانب ما ذكرنا ـ على بعض المعلومات أزالت الإبهام والغموض من بعض الحقائق العلمية:

١- تسمية رجل مكني: قال الحافظ ابن حجر في ترجمة أبي الهيثم بن التيهان: "هو مشهور بكنيته، وقد وقع في مصنف عبد الرزاق أن اسمه عبد الله"[١٧٨]. وهو في المصنف عن ابن جريج قال: أخبرني

١٧٤- المصدر السابق، ٨/ ٩٩ رقم١٤٤٧١.

١٧٥- المصدر السابق، ٨/ ٢٢٧ رقم١٤٩٩٠.

١٧٦- المصدر السابق، ٩/ ٤٢٣ رقم١٧٨٧٣.

١٧٧- المصدر السابق، ٧/ ١٥٤ رقم١٢٦٠١.

١٧٨- أحمد بن علي بن محمد ابن حجر العسقلاني، الإصابة في تمييز الصحابة، تحقيق: علي محمد البجاوي، دار الجيل، بيروت، ط١، ١٤١٢هـ/ ١٩٩٢م، ٤/ ٢٩ رقم٤٥٧٢ و٧/ ٤٤٩ رقم١٠٦٨٣.

عبد الكريم، عن محمد بن يحيى بن حبان، أن النبي صلى الله عليه وسلم بعث حياته جميعا رجلا من الأنصار خارصا، يقال له: عبد الله بن التيهان أبو الهيثم، حتى إذا مات النبي صلى الله عليه وسلم بعثه أبوبكر، فأبى، فقال: قد كنت تخرص للنبي صلى الله عليه وسلم؟ قال: كنت أفعل، ثم آتي فيستغفر لي فمن يستغفر لي الآن؟ فبعث أبو بكر رجلا غيره"(١٧٩). فتسمية "أبي الهيثم" أمر اختص به عبد الرزاق، دون غيره، وإلا لذكره الحافظ ابن حجر، وهو من هو في أمر استقراء الحقائق وتتبعها.

٢- إثبات الانقطاع في سند: قال ابن الأثير في ترجمة مكيث: "أورده أبو بكر بن أبي علي في باب الميم، وروى أحمد بن الفرات عن عبد الرزاق عن معمر عن عثمان بن زفر عن رافع بن مكيث عن أبيه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "البر زيادة في العمر". ورواه الدبري عن عبد الرزاق عن معمر عن بعض بني رافع عن رافع. وهو الصحيح"(١٨٠). وهو في المصنف: أخبرنا معمر، عن عثمان بن زفر، عن بعض بني رافع بن مكيث، عن رافع بن مكيث ـ وكان ممن شهد الحديبية ـ أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "حسن الملكة نماء، وسوء الخلق شؤم، والبر زيادة في العمر، والصدقة تمنع ميتة السوء"(١٨١). فاتضح من رواية عبد الرزاق أن أبا بكر بن أبي علي أخطأ في روايته، وهي معلومة انفرد بها عبد الرزاق.

٣- إيضاح البريد بالميل: قال القاضي عياض في مشارق الأنوار في شرح كلمة "ريم": ذكر في الموطأ أنها على أربعة برد يعني من المدينة قاله مالك. وفي مصنف عبد الرزاق: "وهي ثلاثون ميلا"(١٨٢). وهو في الموطأ عن ابن شهاب، عن سالم بن عبد الله، عن أبيه، أنه ركب إلى ريم، فقصر الصلاة في مسيره ذلك. قال مالك: "وذلك نحو من أربعة برد"(١٨٣). وهو في المصنف عن مالك، عن ابن شهاب، عن سالم، أن

١٧٩- مصنف عبد الرزاق، ٤/ ١٣٢ رقم ٧٢٢٨.

١٨٠- أبو الحسن علي بن محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد ابن الأثير الجزري الشيباني، أسد الغابة، دار المعرفة، بيروت، ١٩٩٧م، ١/ ١٠٤٤. وانظر أيضا: ابن حجر: الإصابة في تمييز الصحابة: ٦/ ٣٨٠ رقم٨٦٢٣.

١٨١- عبد الرزاق: المصنف: ١١/ ١٣١ رقم ٢٠١١٨. وعنه في مسند أحمد: ٣/ ٥٠٢ رقم ١٦١٢٣، وأبو القاسم سليمان بن أحمد بن أيوب الطبراني، المعجم الكبير، تحقيق: حمدي بن عبد المجيد السلفي، مكتبة العلوم والحكم، الموصل، ط٢، ١٤٠٤هـ/ ١٩٨٣م، ٥/ ١٧ رقم٤٤٥١، وأبو عبد الله محمد بن سلامة بن جعفر القضاعي، مسند الشهاب، تحقيق: حمدي بن عبد المجيد السلفي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط٢، ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٦م، ١/ ١٧٠ رقم٢٤٥، وتاريخ دمشق لابن عساكر: ١٨/ ٢٠. وهو في سنن أبي داود مختصرا: ٢/ ٧٦٢ رقم٥١٦٢ و٥١٦٣.

١٨٢- القاضي عياض بن موسى بن عياض بن عمر بن موسى اليحصبي السبتي المالكي، مشارق الأنوار، المكتبة العتيقة، ١/ ٣٠٥. وكذلك في معجم البلدان لياقوت الحموي: ٣/ ١١٤.

١٨٣- الإمام مالك بن أنس أبو عبد الله الأصبحي، الموطأ، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، مصر، بدون رقم الطبعة والتاريخ، ١/ ١٤٧ رقم ٣٣٨.

ابن عمر سافر إلى ريم، فقصر الصلاة، وهي مسيرة ثلاثين ميلا[١٨٤]. هنا قدر الإمام عبد الرزاق المسافة بثلاثين ميلا. وفي المسألة خلاف يراجع للاطلاع عليه كتب الفقه أو شروح الحديث.

ومن حيث المجموع فالكتاب ـ كما ذكرت ـ كتاب عظيم، له مكانة كبيرة في نفوس أبناء المسلمين؛ لأنه يروي الأحاديث والآثار بالأسانيد، وهذا أمر تختص به الأمة الإسلامية دون غيرها من الأمم في العالم.

خلاصة البحث:

وهكذا لاحظنا أن الأمة الإسلامية من عصر الصحابة وحتى عصر الإمام عبد الرزاق قد تعاملت مع السنة وتراثها بما ناسب وضع السنة في حينها، فالصحابة تلقوا السنة من رسول الله صلى الله عليه وسلم بالحضور الشخصي في مجالسه وخطبه أو بالسماع ممن حضرها، ثم حفظوها في الصدور والسطور، وطبقوها في حياتهم العملية. بجانب تنشيط حركة تدوين السنة، فدونت في المسانيد، والجوامع، والسنن، والمصنفات، والموطآت، والمعاجم، والمستدركات، والمستخرجات، والأجزاء، والموضوعات، وغيرها من صنوف المؤلفات في الحديث.

وتبين من خلال أقوال العلماء في عبد الرزاق أنه إمام مصنف، حافظ ثبت، وشيخ الإسلام في الحديث، وأحب عليا فاتهم بالتشيع غير المضر، وعمي في آخر حياته، بل بعد المائتين على وجه التحديد، فتقرر أن الذين سمعوا منه قبل المائتين سماعهم صحيح، والذين سمعوا منه بعدها فسماعهم معرض للخطأ، إلا الدبري فإنه على الرغم من سماعه منه بعد المائتين، إلا أنه كان يحدث من كتابه، لا سماعا من عبد الرزاق.

ويعتبر كتابه المصنف رافدا من روافد الحديث والأثر، بما حواه من مادة فقهية وعلمية غزيرة نافعة، قسمها على الأبواب الفقهية معروفة، عولت عليها الأمة في كل مجالات الدين، واستدل بها أئمة الفقه بوجه خاص على أحكامه في الأبواب والمسائل المختلفة بما سدد آراءهم، وصوب أحكامهم، وأثرى المادة العلمية في مؤلفاتهم، وجعلها نبعا صافيا وموردا نقيا لمن أراد الارتواء من أحكام الدين وأمور الدنيا على السواء. وهذه الورقة تمثل قليلا من كثير مما يحتاج إليه المصنف؛ فإنه كتاب عظيم، لا تكفي لبيان منهجه التفصيلي هذه الوريقات، وإنما هو يحتاج إلى سفر عظيم، يذكر فيه ما يحتوي عليه من الأحاديث الصحيحة الموصولة، والمرسلة، والمنقطعة، والضعيفة، والآثار، وما منها رواه أصحاب الكتب الستة، وما منها تفرد به عبد الرزاق، وما إلى ذلك.

١٨٤- مصنف عبد الرزاق: ٢/ ٥٢٥ رقم٤٣٠١.

وأرجو من الله العلي القدير أن يرزقنا علما ينفعنا، وعقلا يبصرنا، وفهما يسلمنا، وعلما يرضيه عنا، وأن يوفقنا لما فيه خير لديننا وأمتنا، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

Abstract

Muṣannaf by 'Abd al-Razzāq al-Ṣan'ānī: history, evaluation and method

This paper attempts to present the epistemological framework and methodology adopted in one of the compendia of the *Sunnah* namely, the *Muṣannaf* by al-Ṣan'ānī. It highlights the academic standing of the compiler among the scholars of *ḥadīth*. He is regarded as one of the early scholars who compiled *ḥadīth* reports on the basis of legal categories. He thus presented to the Muslim scholarship a viable model for relating *ḥadīth* with legal issues.

The paper also deals with questions related to al-Ṣan'ānī's alleged inclination toward *Shī'ī* views. It also shows his status in the eyes of the prominent authorities on *ḥadīth*, shedding light on both their positive and negative assessments about him. Thereafter, the paper proceeds to critically evaluate the present work and the method adopted by its author.

****